الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية

القسم الفلسفة

العنوان :

الخطاب الاستشراقي وأثره في الدراسات الاسلامية

–جولد تسيهر– أنموذجاً

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

إعداد الطالبة:

عايب غنية

إشراف الأستاذ:

د. بوزبرة عبد السلام

السنة الجامعية: 2019/2018

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال تعالى « لئن شكرتم لأزيدنكم »

سورة ابراهيم الآية (7) .

أحمد الله حمدا طيبا وأشكره على ما يسره لي من اتمام هذا البحث فله الحمد على تمام وكمال نعمته .

أتقدم بالشكر للوالدين الكريمين حفظهما الله وأطال في عمرهما .

وأتقدم بالشكر الخاص إلى الأستاذ المشرف " بونربرة عبد السلام "على مجهوداته والمعلومات القيمة والارشادات والنصائح التي قدمها لي طيلة أيام إنجاز هذا البحث ، فقد كان نعم المشرف، وجزاه الله كل خير .

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل الأساتذة الذين رافقوني طيلة مشواري الدراسي وأنارو لي دروب العلم، الشكر إلى كل أساتذة قسم الفلسفة .

وأتقدم بالشكر والتقدير لأعضاء لجنة المناقشة الذين تفضلوا عليا بالموافقة على مناقشة هذا البحث .

وللجميع نقول : دمتم للعلم رافعين وللحق ناصرين وللخير فاعلين، دمتم عونا وفخرا لنا . . .

شكرا جزيلا .

عايب غنية

الإهداء

إلى رمز العطاء الى من أنار دربي بالصلوات والدعوات إلى أمي "عزيري علجية" وإلى أبي

"عايب مبروك" الى توأم روحي ورفقة دربي أختي "مريم"

إلى سندي وقوتي وملاذي بعد الله أخوتي "حمزة، ياسين اليأس

إلى التي لا يمكنني نسيانها صديقتي "زروقي عبلة "

إلى رفيقاتي في مشواري الدراسي "فيروز، صباح، عائشة، فاطمة، أحلام، فاطنة، فريحة، هجيرة، جويدة،

ليندة، أمال

إلى كل من ساعدني وأحبوني ...الى كل محب للعلم والمعرفة

عابي غنية

مقدمة

من الطبيعي أن يكون التاريخ أول المظاهر التي تركز عليها الحركات و التيارات المناهضة للأمن فكان ولا يزال التاريخ يحتل مكانة خاصة في تكوين الشخصية العربية الإسلامية، فهو بما يحتويه من أحداث يؤكد على قيمة الحضارة الإسلامية وانجازاتها السياسية، وانجازاتها في الحرب والحضارة، هذه الانجازات التي انتفعت بها شعوب أخرى غير الشعوب الإسلامية.

وقد خضعت وقائع هذا التاريخ الإسلامي بمختلف مظاهره إلى المعالجة والتفسيرات المتنوعة في الماضي والحاضر، وقد كانت بعض هذه التفسيرات لا تستند إلى الروايات الموثوقة ، كان قد خضع بعضها إلى التزوير القصدي وقد بدأ هذا التزوير من داخل المجتمع الإسلامي نفسه من خلال الحركات التحررية والمذاهب السياسية.

ونظرا لثراء التراث العربي الإسلامي كان لابد أن تتوجه أنظار الدارسين له وقد عرف هؤلاء الدارسين باسم المستشرقين الذين عملوا على نقل تراث الأمة الإسلامية إلى الدول الأوروبية من أجل الاستفادة منه، فلقد احتلت ظاهرة الاستشراق حيزا مهما بالنسبة لتاريخ البشرية وللحياة العربية الإسلامية فانطلقت من دراسة الآثار العربية والإسلامية ، واستطاعت أن تنقل علوم الشرق إلى الغرب الذي أقام نهضته على هذا التراث الفكري، وقد عملت هذه الدراسات الاستشراقية منذ بداياتها على تشكيل العقل الغربي، وتحديد موقفه اتجاه الإسلام والمسلمين، وهذا الموقف يمثل في النهاية موقف المستشرق الدارس الذي عمل على تلقين آراءه للعقل الغربي.

تنوعت آراء وكتابات المستشرقين وقد تميز أغلبها بالعدائية للإسلام ، وقد مهدت هذه الكتابات الطريق للمستعمرين ليدخلوا البلاد العربية ويفرضوا سيطرتهم وآراءهم الفكرية عليها خاصة رجال الدين الين نقموا على الدين الإسلامي ، وسعو للقضاء عليه بشتى الوسائل.

من بين هؤلاء المستشرقين الذين درسوا الحضارة والفكر الإسلامي المستشرق المجري اليهودي جولد تسيهر الذي سعى إلى دراسة الدين والفكر الإسلامي من مختلف الجوانب ،

ولعرض قيمة الفكر الاستشراقي، وآراء جولد تسيهر في هذا البحث ، ارتأينا إلى طرح الإشكاليات التالي:

-هل ساهم الخطاب الاستشراقي بمختلف مدارسه وأعلامه في إثراء واغناء الدراسات الإسلامية أم أنه يحمل بين ثناياه أعراض التشويه والهيمنة ؟

وللإجابة على هذا الإشكال طرحنا جملة من الأسئلة الجزئية والمتمثلة في :

-ما مفهوم الاستشراق وما الجذور التاريخية لنشأة الخطاب الاستشراقي وما أهم مدارسه ومناهجه؟

-ما أهم معالم دراسة جولد تسيهر للتراث العربي الإسلامي ؟ ما قيمة الخطاب الاستشراقي وما مدى موضوعتيه وبراءته ؟

-هل الخطاب الاستشراقي انقطع مع مدارسه وأعلامه المؤسس أم مازالت له امتدادات في الفكر العربي الإسلامي الحديث ؟

وللإجابة على هذه الإشكاليات اتبعنا خطة البحث التالية والتي تتكون من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

مقدمة والتي كانت عبارة عن تمهيد عام للموضوع ، واحتوت على إشكالية البحث.

الفصل الأول والذي عرضنا فيه أهم تعريفات ومراحل نشأة الفكر الاستشراقي وإلى أهم تصنيفات المستشرقين، كما تطرقنا فيه إلى أهم السمات التي امتاز بها هذا الفكر . وإلى المناهج والآليات التي انتهجها لتحقيق أهدافه ، وأهم المدارس التي مثلته.

أما الفصل الثاني فعرضنا فيه موقف المستشرق جولد تسيهر من القرآن الكريم، ومن السنة والحديث النبوي، وإلى رأيه في الفرق الكلامية، مع تبيان البراهين والحجج التي استند أليها.

وبالنسبة للفصل الثالث فتم فيه عرض التأكيد على أن الخطاب الاستشراقي لم يبق حبيس لحظة ميلاده وتطوره بل امتدت مواقفه الى العصر الحديث والمعاصر ليتبناها العديد من المفكرين ووقفت عند شخصيتين من المفكرين العرب الذين تأثروا بالحركة الاستشراقية، وأهم الآثار السلبية والإيجابية التي خلفتها هذه الحركة على العالم الإسلامي.

وقد اعتمدنا في هذا البحث على المنهج التاريخي ،لعرض آراء جولد تسيهر وتحليلها ، اضافة إلى المنهج النقدي حيث كشفت من خلاله مفاسد الخطاب الاستشراقي وآثاره السلبية.

من أهم المصادر التي تم اعتمادها في هذا البحث كتاب العقيدة والشريعة في الإسلام ، ومذاهب التفسير الإسلامي لجولد تسيهر.

أما عن أسباب اختيار الموضوع فهي كالتالي:

- بيان أن غرض المستشرقين من دراستهم للحضارة الإسلامية هو تشويه صورة الإسلام بالنسبة للغرب ، وعملهم على تشكيك المسلمين في عقيدتهم وشريعتهم الإسلامية.
- إبراز موقف جولد تسيهر من القرآن الكريم والسنة والفرق الكلامية، والآليات والمناهج التي اعتمد عليها في دراسته للتراث الاسلامي، وبيان مدى قيمتها العلمية .
- بيان الأثر الذي أحدثته الدراسات الاستشراقية في فكر المفكرين العرب .

من أهم الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث :

صعوبة ضبط المعلومات والتحكم فيها نظرا لتشعب الموضوع.

لكن رغم هذه الصعوبات والعراقيل إلا أنني اجتهدت القدر المستطاع حتى يكون هذا العمل جدير بالمناقشة والتقييم .

الدراسات السابقة للموضوع :

تنوعت الدراسات حول ما كتب عن جولد تسيهر ومن هذه الدراسات:

1-جولد تسيهر وآراءه حول الإجماع ، دراسة نقدية لسعيد أحمد صغير، رسالة ماجستير ، جامعة الإمام محمد بن سعود.

2-موقف جولد تسيهر من الدولة الأموية ، عايض رجاء ، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود.

وكذلك بعض الكتب التي تكلمت عن شبهاته حول القرآن والرد عليها ومنها كتاب الرد على مطاعن جولد تسيهر حول القراءات القرآنية، لمحمد حسن جبل .

الفصل الأول

رؤية تاريخية للفكر الاستشراقي

المبحث الأول: التأصيل للفكر الاستشراقي.

المطلب الاول: مفهوم الاستشراق.

المطلب الثاني: نشأة الاستشراق.

المطلب الثالث: اصناف المستشرقين.

المبحث الثاني: سمات الفكر الاستشراقي.

المطلب الاول: اهداف الاستشراق.

المطلب الثاني: دوافع الاستشراق.

-المطلب الثالث: وسائل الاستشراق.

المبحث الثالث: اهم مدارس ومناهج الفكر الاستشراقي.

المطلب الاول: مناهج الفكر الاستشراقي.

المطلب الثاني: اهم المدارس الاستشراقية.

تمهيد :

احتلت قضية الاستشراق مكانة هامة لدى العلماء العرب والمسلمين عموماً وذلك نظرا لما افرزته هذه القضية من نتائج حول الحضارات الشرقية بصفة عامة وعلى الحضارة الإسلامية بشكل خاص، وقد اهتمت هذه الدراسات بالحضارة الاسلامية وانجازاتها واهتمت خاصة بالدين الاسلامي، وقد اختلفت آراء المستشرقين حول هذا الدين بين رافض له ومؤيد، ومتحفظ بشأنه حيث تعددت وسائلهم، اهدافهم، وسائلهم ومناهجهم لفهم هذا الدين، وفي هذا الفصل سوف نتطرق إلى اهم ملامح هذا الفكر الإستشراقي.

وعلية : ما مفهوم الاستشراق؟ وما الجذور التاريخية لنشأة الخطاب الاستشراقي؟ وما أهم مدارسه ومناهجه ؟

المبحث الاول: التأصيل للفكر الاستشراقي.

تعددت الآراء حول إعطاء معنى ثابت لمفهوم الاستشراق، واختلفت كذلك الآراء حول نشأة هذه الحركة الاستشراقية، كما اختلفت وجهات نظر المستشرقين للحضارة الشرقية وللدين الاسلامي، وهذا ما سوف نحاول ابرازه في هذا المبحث.

المطلب الاول: مفهوم الاستشراق.

1) لغة:

استشرق من الفعل شرق يقال وشرقت الشمس شرقا وشروقا أي طلعت[1]، وشرقت الشمس تشرق شروقا وشرقا: طلعت، والتشريق الأخذ من ناحية الشرق وشرّقوا : ذهبوا إلى الشرق أو أتوا الشرق[2]،وهنا ارتبطت كلمة الاستشراق بالناحية الجغرافية او من ناحية شروق الشمس.

استشرق: طلب علوم اهل الشرق ولغاتهم ويقال لمن يعنى بذلك من علماء الفرنجة، والشرق مطلع الشمس[3]، وهنا ارتبطت بمن هم من غير علماء المسلمين الذين يطلبون علوم أهل الشرق ويقومون بدراستها وتحليلها.

وقد جاءت لفظة الاستشراق في اللغة الفرنسية بلفظ orientalism ، والتي تحمل معنى حب الأشياء الشرقية، orientalistr هو المستشرق أو العالم باللغات والآداب الشرقية، و orientatio توجيه أو اتجاه نحو الشرق [4].

1- فيروز آبادي: القاموس المحيط، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط6، 1998م، ص 897.

2-ابن منظور: لسان العرب، مج8، دار صادر، بيروت، ط3، 2004، ص 64.

3-أحمد رضا: معجم المتن اللغة، مجلد 3، دار مكتبة الحياة، بيروت، (دط)، 1959م، ص 310

4- جبور عبد النرو، سهيل ادريس: المنهل، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1983م، ص 722.

2) إصطلاحاً:

اختلف الباحثون في تعريفاتهم لهذا المصطلح فتعددت تعريفاتهم كل حسب وجهة نظره، ومن هذه التعريفات نذكر:

فقد قيل: هو دراسة علوم الشرق، وأحواله وتاريخه، ومعتقداته وبيئاته الطبيعية والعمرانية والبشرية، ودراسة لغاته ولهجاته وطبائع الأمة الشخصية في كل مجتمع شرقي[1]، فعني الاستشراق بدراسة احوال الشرق ومعتقداته، وكل ما تعلق بحضارته من لغة وعمران كما اهتم بعلوم هذه الحضارة الشرقية.

وقيل: الاستشراق اسلوب تفكير يقوم على التمييز الوجودي والمعرفي بين ما يسمى "الشرق"، وبين ما يسمى (في معظم الاحيان) "الغرب"[2]. ومنه عني الاستشراق هنا بالتفريق بين الشرق والغرب، وبالتالي فالاستشراق لفظ يطلق على الاشخاص الذين توجهوا إلى الشرق وعكفوا على دراسته من جميع النواحي.

والاستشراق يراد به ذلك العلم الذي يتناول المجتمعات الشرقية بالدراسة والتحليل من قبل علماء الغرب، وأحيانا يقصد به أسلوب للتفكير يرتكز على التمييز المعرفي والعرقي والايديولوجي بين الشرق والغرب.

ومرّة أخرى يحدد مفهومه بالناس الذين يقومون به ونعني بهم «المستشرقين» وهم الكتاب الغربيون الذين كتبوا عن الفكر والحضارة الاسلامية[3].

1-عبد المتعال محمد الجبري، الاستشراق وجه للاستعمار الفكري، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1995، ص 13.

2- ادوارد سعيد، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، تر: محمد عناني، رؤيا للنشر، القاهرة، ط1، ص 2006، ص 45.

3- ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي، الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، ج1، دار المدار الاسلامي، بيروت لبنان، ط1، 2002، ص 20.

إذن الاستشراق علم يدرس لغات شعوب الشرق، تراثهم، حضارتهم، مجتمعاتهم، ماضيهم وحاضرهم ، وهناك مفهوم خاص ويعني الدراسات المتعلقة «بالشرق الأوسط» لغته وآدابه وتاريخه وعقائده وتشريعاته وحضارته بوجه عام، ويطلق على الذين يقومون بتلك الدراسات (بالمستعربين)[1].

ويعنى بالمستشرقين الكتاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الاسلامي وعن الحضارة الاسلامية[2]، وهم الباحثون الذين نذروا انفسهم لدراسات الشرق القديم والمعاصر.

مما تقدم نقول بان الاستشراق هو دراسة الباحث الغربي للشعوب الشرقية وكل ما تعلق بماضيهم وحاضرهم، عاداتهم وتقاليدهم ، وكل انتاجاتهم الفكرية الادبية والفنية، وكل ما تعلق بمعتقداتهم.

المطلب الثاني: نشأة الاستشراق.

اختلف الباحثون في نشأة الاستشراق وفي تحديد سنة معينة أو فترة معينة لنشأة الاستشراق فيرى البعض أن الاستشراق ظهر مع ظهور الاسلام، ولعل اهتمام النصارى بهذا الدين يعود إلى هجرة المسلمين إلى الحبشة، واعتناق ملكها النجاشي للدين الاسلامي، وكانت الفرصة الثانية لتعرف النصارى على هذا الدين حينما بعث الرسول صل الله عليه وسلم إلى ملوك وأمراء الجزيرة العربية يدعوهم إلى الإسلام.

1- فاروق عمر فوزي، الاستشراق والتاريخ الاسلامي (القرون الإسلامية الأولى)، الأهلية للنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 1998، ص 30.

2- مالك بن نبي، انتاج المستشرقين وأثره في الفكر الاسلامي الحديث، دار الارشاد، بيروت، ط1، 1969، ص 5.

هناك رأي بأن غزوة مؤتة كانت أول احتكاك عسكري ومن البدايات للاستشراق، ورأي آخر يرى أن أو اهتمام بالإسلام والرد عليه بدا مع يوحنا الدمشقي وكتابه الذي حاول أن يوضح فيه للنصارى كيف يجادلون المسلمين[1] .

ومن الآراء أيضا في بداية الاستشراق أن بعض الرهبان الغربيين قصدوا الاندلس في ابان عظمتها ومجدها، وتثقفوا في مدارسها، وترجموا القرآن والكتب العربية إلى لغاتهم، وتتلمذوا على علماء المسلمين في مختلف العلوم وبخاصة في الفلسفة والطب والرياضيات. ومن هؤلاء الرهبان، الراهب الفرنسي" جبرت*"و" بطرس المحترم**و"جيراردي كريمون* [2].

ويذهب ادوارد سعيد في كتابه " الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق" بقوله «إن الاستشراق قد بدا وجوده الرسمي بالقرار الذي اتخذه مجلس الكنائس في مدينة فيين الفرنسية بانشاء سلسلة من كراسي الأستاذية للغات العربية، واليونانية، والعبرية، والسريانية، في باريس وأوكسفورد، وبولونيا، و أقينيون، وسالامانكا»[3].

1-مازن بن صلاح مطبقاني، الاستشراق، قسم الاستشراق، كلية الدعوة بالمدينة المنورة، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، ص 06.

*-**جربرت:** أول بابا فرنسي يخلف أول اللماني، ولد حوالي سنة 930م، وتوفي 12 مايو 1003م، تلقى من العرب المسلمين العلم، ودرس عليهم الهندسة والفلك وسار العلوم، لا يعرف عليه إذا كان قد شجع على مفهوم العلوم العربية الى العالم الأوربي المسيحي (أنظر: عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط3، 1993)، ص 178.

-بطرس المحترم:** راهب ولاهوتي فرنسي، ولد حوالي 1092م، في اوفرن، وسط فرنسا، توفي في 25 ديسمبر 1156م، عني بأحوال المستعربين الكاثوليك، أراد خدمة المسيحية بواسطة ترجمة القرآن الى اللاتينية، ألف كتاب في الرد على الاسلام(أنظر: عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشؤقين، ص 110).

*- جيراردي كريمون: إيطالي من الرهبانية البندكتية قصد طليطة حيث تضلع من العربية وعكف على مصنفاتها، ترجم منها مالا يقل على 87 مصنف في الفلسفة والطب والرياضيات، مهدت الى انتشار العلوم في أوربا، من آثاره: ترجمة رسائل الكندي في العقل والمعقول، وترجم شرح الفرابي على ارسطو، (أنظر : يحيا مراد، معجم المستشرقين، ص466)

2- مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقين(مالهم وماعليهم)، دار الوراق، (دط)، (دت)، ص 18.

3- ادوارد سعيد، الاستشراق، المفاهيم الغربية للشرق، مرجع سابق، ص 110.

ويرى آخرون أن الحروب الصليبية هي بداية الاحتكاك الفعلي بين المسلمين والنصارى الأمر الذي دفع النصارى إلى محاولة التعرف على المسلمين، وبخاصة بعد هزيمة لويس التاسع وأسره في المنصورة وما تمخض عنه تفكيره من صعوبة هزيمة المسلمين عسكريا فلابد من التخطيط الفكري بجانب التخطيط الحربي والسياسي مما تمخض عنه بداية الدراسات الاستشراقية.

ولاشك أن هذه البدايات لاتعد البداية الحقيقية للاستشراق الذي أصبح ينتج ألوف الكتب سنويا ومئات الدوريات، ويعقد المؤتمرات، وإنما هي ارهاصات لتعميق الفكرة والتوسع فيها، فبداية الاستشراق الذي يهيمن على الفكر العربي اليوم قد بدأت منذ القرن السادس عشر فبدأت الطباعة العربية فيه بنشاط فتحركت الدوائر العلمية وأخذت تصدر كتابا بعد الآخر، ثم ازداد النشاط الاستشراقي بعد تأسيس كراس للغة العربية في عدد من الجامعات الأوروبية[1].

ومن مشروعات الاستشراق المهمة إنشاء كراس للغات الشرقية بفرنسا، وكذا المكتبات الشرقية، إضافة إلى المطابع والمجلات الشرقية [2].

المطلب الثالث: أصناف المستشرقين

تميل الدراسات الاسلامية لحقل الاستشراق إلى تقسيم المشتغلين به إلى طائفتين، نسبت احداهما إلى الانصاف، والاخرى إلى الحقد على الإسلام وأهله[3] .

1- مازن بن صلاح مطبقاني: الاستشراق، ص 07.

2-نجيب العقيقي، المستشرقيين، ج1، دار المعارف، القاهرة، ط5، 2006، ص 138.

3-حمزة بن عبد المطلب عزيز، موقف قلود تسيهر من العقيدة والفرق والدعوات الإصلاحية، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2014، ص 58.

أ-مستشرقون حقدوا على الاسلام: ومن بينهم:

آرثر جون آربري : انجليزي معروف بتعصبه ضد الإسلام والمسلمين، من محرري دائرة المعارف الاسلامية، كان استاذا لكثير من المصريين الذين تخرجوا في الدراسات الاسلامية واللغوية في انجلترا، من كتبه «الاسلام اليوم» صدر في عام 1943، «مقدمة لتاريخ التصوف» 1947، « التصوف» 1950 [1].

-جوستافو فون جرونبوم: من أصل الماني يهودي مستورد إلى أمريكا للتدريس بجامعتها وكان أستاذا بجامعة شيكاغو، من ألد أعداء الإسلام، في جميع كتاباته تخبط واعتداء على القيم الاسلامية والمسلمين، كثير الكتابة وله معجبون من المستشرقين، ومن كتبه: « إسلام العصور الوسطى»1946، «الأعياد المحمدية» 1951،« محاولات في شرح الإسلام المعاصر» 1947، « دراسات في تاريخ الثقافة الإسلامية »1954[2].

ب-مستشرقون منصفون :

برزت هنا طائفة من المستشرقين الذين يحملون عواطف الود الصادق تجاه الاسلام والمسلمين، والملاحظ أن كل مستشرق من هذه الطائفة قد اختص بالرد على آراء المستشرقين الحاقدين على الاسلام، وبيان مواضع خطئهم أو تحاملهم[3]

وهم ينقسمون إلى :

مستشرقون دخلوا الاسلام: ونذكر منهم:

اتيين دينيه(1861-1929م)[4].

1-مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون، مالهم ماعليهم، مرجع سابق، ص 38.

2- المرجع نفسه، ص 46.

3-حمزة بن عبد المطلب عزيز، موقف قولد تسيهر من العقيدة والفرق والدعوات الإصلاحية، مرجع سابق، ص 67.

4-نجيب العقيقي، المستشرقون، ج1، مرجع سابق، ص 228.

تعلم في فرنسا، وقصد الجزائر، كان يقضي في بلدة بوسعادة نصف السنة من كل عام، وابتنى بها قبرا، وأشهر إسلامه، وتسمى بناصر الدين (1927)، وحج إلى بيت الحرام(1928)، من آثاره: محمد في السيرة النبوية ونشر بالفرنسية والانجليزية، وله ايضا: حياة العرب، أشعة من نور الاسلام، والحج إلى بيت الله الحرام .

1) فايس ليوبولد :

مستشرق نمساوي، اشهر اسلامه وتسمى بمحمد أسد وايس، أنشا مجلة الثقافة الإسلامية في حيدر آباد الدكن 1927، وكتب فيها دراسات وافرة معظمها في تصحيح أخطاء المستشرقين عن الاسلام.

من آثاره: ترجم صحيح البخاري بتعليق وفهرس، ألف اصول الفقه الاسلامي، والاسلام على مفترق الطرق[1].

وغيرهم كثير من المستشرقين الذين بحثوا في الإسلام والمسلمين واعتنقوا العقيدة الإسلامية.

مستشرقون متعاطفون مع الإسلام :

لكونت هنري دي كاستري(1850-1927م)

كاتب فرنسي مسيحي، درس الإسلام وكتب عنه كتابا قيما نشر بعنوان "الإسلام سوانح وخواطر" وتحدّث في هذا الكتاب عن كثير من جوانب الإسلام، سواء ما يتعلق بالرسول، أو ما يتعلق بالتعاليم الإسلامية، وذكر فيه جملة من الردود على افتراءات المستشرقين على النبي صلى الله عليه وسلم، والدين الإسلامي[2] .

1- نجيب العقيقي، المستشرقون، ج2، دار المعارف، القاهرة، ط5، 2006، ص 291.

2-حمزة بن عبد العزيز، موقف قولد تسيهر من العقيدة من الفرق والدعوات الاصلاحية، مرجع سابق، ص 70.

1) توماس كارليل:(1795-1881)

أحد كبار كتاب الانجليز، شاعري النزعة والفطرة، يتتبع البطولة فيكتب عنها ويمتدحها ويحبب الناس في السمو بأنفسهم إلى منازل الابطال، وقد أثار كتابه الأبطال اعجابا في ميدان الفكر العالمي، وترجم إلى كل اللغات الحية[1]، تحدث فيه عن الإسلام وفضله وعلى العرب حيث يقول« لقد أخرج الله العرب بالإسلام من الظلمات إلى النور وأحيا به من العرب أمة هامدة وأرضا هامدة، وهل كانت إلا فئة من جوالة الأعراب خاملة فقيرة، تجوب الفلاة، فأرسل الله لهم نبيا بكلمة من لدنه ورسالة من قلبه، فاذا الخمول قد استحال شهرة، والغموض نباهة، والضعف قوة [2].

المبحث الثاني: سمات الفكر الاستشراقي.

طبع الفكر الاستشراقي منذ نشأته مجموعة من الاهداف الدوافع والوسائل من اجل تحقيق رغباته وطموحاته في دراسة الحضارة الاسلامية، وفهم الدين الاسلامي ولذلك تعددت الاهداف الدوافع في مجالات كثيرة، ولتحقيقها كان لابد من استخدام جملة من الوسائل المساعدة لها في هذه الدراسة. وفيما يلي عرض لاهم الاهداف، الدوافع، والوسائل الاستشراقية .

المطلب الأول: أهداف الاستشراق.

تعدّدت أهداف الاستشراق وتنوعت فلكل هدف من هذه الأهداف غاية ينشدها ويسعى إلى تحقيقها ومن هذه الأهداف نذكر:

1- حمزة بن عبد العزيز، موقف قولد تسيهر من العقيدة من الفرق والدعوات الاصلاحية، مرجع سابق ص 70.

2-توماس كارليل، محمد صلى الله عليه وسلم، المثل الأعلى، عربه محمد السباعي، مكتبة الآداب، القاهرة، (دط)، 1993، ص 55.

2) الهدف الديني:

لقد كانت مهمة الاستشراق منذ نشأته سياسية تبشيرية ومن أجل تحقيق هذا الهدف توجهت البعثات العلمية المسيحية إلى الاندلس، والتي كان من ضمنها باباوات الكنيسة الذين سبق ان تعلموا في الاندلس، في عام 1094-1156 قام بطرس المحترم بتشكيل جماعة من المترجمين وعزلهم بترجمة القرآن الكريم إلى اللاتينية، فكان لابد من معرفة الإسلام معرفة جيدة لمحاربته محاربة جيدة على مستوى العقيدة، وتقديم صورة كريهة عن الإسلام.

وقد أنشأت الكنيسة من أجل ذلك مؤسسات في البلاد العربية لخدمة الاستشراق ظاهريا، وخدمة الاستعمار والتبشير الكاثوليكي باطنيا، ومنه رغب النصارى في تنصير المسلمين فبذلوا كل مابوسعهم لحمل المسلمين على ترك هذا الاسلام وتعاليمه والتخلي عنه . [1]

3) الهدف العلمي :

ما كان لأوروبا أن تنهض نهضتها دون أن تأخذ بأسباب ذلك وهو دراسة منجزات الحضارة الاسلامية في جميع مجالاتها العلمية، بالرجوع إلى قوائم الكتب التي ترجمت إلى اللغات الأوروبية[2] ويهدف هذا الهدف إلى:

- التشكيك بصحة رسالة النبي صل الله عليه وسلم ومصدرها الإلهي، وتفسير مظاهر الوحي التي كان يراها النبي على أنها مجرد صرع كان ينتاب النبي، إضافة إلى إنكارهم أن يكون القرآن كتاباً منزلاً عليه من عند الله عزوجل، وأنه استمد المعلومات من أناس كانوا يخبرونه بها[3].

1-سعد آل حميد، أهداف الاستشراق ووسائله، قسم الثقافة الإسلامية، كلية التربية، جامعة الملك سعود، ص 02.

2- مازن بن صلاح مطبقاني: الاستشراق ، مرجع سابق، ص 08.

3- مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون(مالهم وماعليهم)، مرجع سابق، ص 25.

– إنكارهم ان يكون الاسلام دينا من عند الله وانما هو ملفق من الديانتين المسيحية واليهودية.

– التشكيك في صحة الحديث النبوي، وبقيمة الفقه الاسلامي، إضافة إلى التشكيك في قدرة اللغة العربية على مسايرة التطور العلمي، لتظل عالة على مصطلحاتهم التي تشعرنا بفضلهم وسلطانهم الأدبي علينا، وتشكيكهم في غنى الأدب العربي [1].

3) الهدف السياسي والاستعماري:

وقد استطاع الإستعمار أن يُجند طاقة كبيرة من المستشرقين لتحقيق أهدافه وتمكين سيطرته على البلدان المستعمرة، وكانت هناك علاقة وثيقة بين الرجل السياسي والمستشرق فقد كان رجال السياسة يرجعون إلى المستشرقين في اتخاذ بعض القرارات المهمة في الشأن السياسي والمتعلق بالدول العربية.

ولعل الواقع الاستشراقي وماسعى إليه من إحياء للنزعات العصبية وإثارة الخلافات المذهبية والفقهية لأجل إثارة الفتن بين المسلمين يؤكد نجاح الاستشراق في خدمة المخططات الاستعمارية[2]

4)الهدف الاقتصادي :

يعتبر الإقتصاد عامل من عوامل بناء الدول واستمرارها، وقد كان الشرق الإسلامي يمثل مجال حيوي هام لسيطرته على طرق التجارة، ومنه تطلّع الغرب لمشاركة شعوبه في تلك الثروة فكانت الحروب الصليبية، ومع ضعف الدول الإسلامية والشرقية توالت محاولات السيطرة، كانت الدوائر الحكومية ومختلف الشركات تلجأ إلى المستشرقين

1– مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون(مالهم وماعليهم)، مرجع سابق ، ص 27.

2–عبد الله محمد الأمين النعيم، الاستشراق في السيرة النبوية، مرجع سابق، ص 22.

المتواجدين في الدول المعنية تستطلع رأيهم في إمكانية استغلال الثروات الباطنية والبشرية فيها[1].

ولم يتوقف الهدف الإقتصادي عند بدايات الاستشراق بل أن هذا الهدف مازال أحد أهم الأهداف لاستمرار الدراسات الاستشراقية، فمصانعهم ماتزال تنتج أكثر من حاجة أسواقهم المحلية كما أنهم مازالوا بحاجة إلى المواد الخام المتوفرة في العالم الإسلامي[2]

5)الهدف الثقافي :

من أهداف الإستشراق نشر الثقافة الغربية واللغات الأوروبية، ومحاربة اللغة العربية وصبغ البلاد العربية الإسلامية بالطابع الثقافي الغربي، ومن أجل تحقيق هذا الهدف فكر " نابليون" في إستضافة خمسمائة من المشايخ ورؤساء القبائل ليعيشوا فترة من الزمن في فرنسا، حتى يعتادوا على اللغة الفرنسية، وإذا عادو إلى بلادهم نشروا اللغة والعادات الفرنسية[3] .

المطلب الثاني: دوافع الاستشراق.

1)الدافع الديني:

بدأ بالرهبان واستمر كذلك حتى العصر الحاضر، كان يهمهم أن يطعنوا في الإسلام، ويحرفوا حقائقه ويبرهنوا لجماعتهم الدينية أن الإسلام دين لا يستحق الإنتشار وأن المسلمين قوم همج وسفاكوا دماء[4]، فقد كان الدافع الأساسي للرهبان الطعن في الإسلام وتشويه حقائقه والتشكيك في قيمه لإثبات فضل اليهودية عليه، والإدعاء بأنها هي

1-حرية زعبال، تمظهر أدب الآخر في مؤلفات المستشرقين، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، قسم اللغة العربية وأدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة، ماي 2011، ص 14

2-مازن بن صلاح المطبقاني، الاستشراق، مرجع سابق، ص 09.

3-سعد ال حميد، اهداف الاستشراق ووسائله، المرجع السابق، ص 09.

4-مصطفى السباعي، المستشرقون(مالهم وماعليهم)، مرجع سابق، ص 20.

المصدر الأول، وقد انصب اهتمام المستشرقين بهذا الدافع بسبب ما تركته الفتوحات الإسلامية ثم الحروب الصليبية، من خوف من قوة الإسلام وكره أهله، فاستغلوا هذا الجو وازدادوا نشاطا في الدراسات الاسلامية [1].

2)الدافع العلمي :

عاش الشرق الإسلامي مرحلة من التطور في العلم والمعرفة حيث أنشات فيه العديد من الجامعات والمدارس، بينما كانت أوروبا في ذلك الوقت تعيش في عصر الظلام، فكانت تلك الحضارة دافعا للغرب ليلحقوا بالشرق وينهلوا من علومه المتطورة[2]، فقد أخذ هذا الدافع اتجاهين هما: الدافع العلمي الذي يقصد منه دراسة علوم الشرق الإسلامي في مختلف التخصصات العلمية، ونقلها إلى الغرب لتنهض أوروبا وتتقدم، ودافع علمي يقصد منه البحث العلمي ودراسة الإسلام وعلومه، بتجرد عن الهوى ونزاهة عن التعصب [3].

3)الدافع الاستعماري : يعتبر من الدوافع الخطيرة التي دفعت بالحضارة الأوروبية لدراسة الشرق والتطلع على أخباره السياسية، فمثل المستشرق بالنسبة لها النقطة الأساسية التي تمكنها من معرفة الأوضاع السائدة في البلاد الإسلامية آنذاك.

وهي بلا شك تمثل النقطة الخطرة في العلاقات بين الشرق والغرب، فقد كانت العلاقة بينهما دائما تتميز بالتصادم والمواجهة، علاقة مهيمن يريد بسط قوته أينما حلّ ونشر عقليته وديانته ومدنيته والمطالبة بالخضوع لها كلها، ونضراً للهزيمة التي كان يتلقاها الغرب على يد العرب، وتطور العرب وتكوين امبراطوريات ما كان منهم إلا دراسة

1-محمد قدور تاج، الاستشراق، ماهيته، فلسفته ومناهجه، مكتبة المجمع العربي، عمان، ط1، 2014، ص 36.

2-صالح حمد حسن الأشرف، الاستشراق مفهومه وآثاره ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، المملكة العربية السعودية، 1437، 1438، ص 19.

3-محمد قدور تاج، الاستشراق، ماهيته وفلسفته ومناهجه، مرجع سابق، ص 38.

هذا العربي الشرقي ومن كان جديراً بهذه الدراسة غير المستشرقين. فنقلوا معلوماتهم ومشاهداتهم لسلطات بلدانهم حتى يتم التحضير السليم والشامل لمعركة فاصلة ضد الإسلام والمسلمين، وهكذا قدّم المستشرقون دوراً فعالاً في استعمار الدول العربية نظرا للمعلومات المقدمة حول الدول المراد استعمارها[1].

إضافة إلى الدافع التجاري الذي تجلى في انشغال بعض المستشرقين بالجوانب الخرافية المنسوبة للشرق والتجارة بها كترجمة ألف ليلة وليلة، ورباعيات عمر الخيام.

والدافع السياسي حيث يوجد في كل سفارة من سفارات الدول الغربية لدى الدول العربية ملحق ثقافي أو سكرتير يتقن اللغة العربية حتى يتمكن من الاتصال برجال الفكر والسياسة ويستفيد من أفكارهم ويبث فيهم اتجاهاته السياسية[2] .

المطلب الثالث: وسائل الاستشراق.

لقد لاحظنا ان الفكر الاستشراقي وفق جملة من الدوافع والأهداف لتحقيق هذه الغايات كان لابد له أن يتخذ جملة من الوسائل تساعده في دراسته للحضارة الشرقية ومن هذه الوسائل نذكر :

1-اندلوسي محمد، الترجمة الأدبية من العربية عند المستشرقين"المدرسة الفرنسية أنموذجا"، مذكرة مقدمة لنيل شهادةالماجستير، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات الأجنبية، جامعة أبوبكر بلقايد، تلمسان 2010/2009، ص 43.

2-محمد قدور تاج، الإستشراق ماهيته، فلسفته ومناهجه، مرجع سابق، ص 41.

1) انشاء المكتبات واقتناء الكتب:

اهتم المستشرقون باقتناء الكتب العربية وإعمار مكتباتهم بها[1] وتم تأليف الكتب في موضوعات مختلفة عن الإسلام واتجاهاته ورسوله وقرآنه، وفي أكثرها كثير من التحريف المتعمد في نقل النصوص أو ابتراها، وفي فهم الوقائع التاريخية، والاستنتاج منها[2].

2) تأليف المعاجم والموسوعات ودوائر المعارف :

عكف المستشرقون على تأليف المعاجم والموسوعات الضخمة التي تستهلك وقتا اكبر وجهدا ومالا، وكان أول قاموس انجز هو قاموس " لاتيني عربي" في القرن الثاني عشر ميلادي[3]، إضافة إلى إصدار دائرة المعارف الإسلامية، التي ظهرت عام 1913 إلى عام 1934، والتي أخذت من الوقت قرابة عشرين سنة، ترجمت إلى عدت لغات، ومصدر الخطر فيها هو تحريف بعض المستشرقين في النصوص الدينية، وفي قراءة الأحداث السياسية وتحليل أبعادها [4].

3)عقد المؤتمرات والندوات :

إذ بلغت مؤتمرات المستشرقين الدولية (1872-1964) 26 مؤتمرا ضمّ كل واحد منها مئات العلماء من المستشرقين والعرب والمسلمين والشرقيين، حيث كانت دراساتهم حول آسيا وافريقيا، فتناولوها بالمحاضرات والأبحاث والنظريات والمقترحات، ثم نشروها في مجلدات للاهتداء بها كنظم ومناهج ووسائل، ثم أصبحت هذه الدراسات بمثابة المرتكز لكل الباحثين[5].

1-محمد قدور تاج، الاستشراق، ماهيته فلسفته ومناهجه، مرجع سابق، ص 43.

2- مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون(مالهم وماعليهم)، مرجع سابق، ص 34.

3- محمد قدور تاج، الاستشراق، ماهيته فلسفته ومناهجه، مرجع سابق، ص 44.

4- منذر معاليقي، الاستشراق في الميزان، المكتب الاسلامي، بيروت، ط1، 1997، ص 20.

5- عفاف صبرة، المستشرقون ومشكلات الحضارة، دار النهضة العربية، (دط)، 1985، ص 38.

4) إرساليات التبشير في العالم الاسلامي :

تقوم هذه الارساليات بدور كبير في نشر الفكر المعادي للاسلام الذي انتجه الاستشراق، وسود به المستشرقون آلاف الكتب والمجلدات[1].

5)إنشاء المعاهد والجامعات :

فقد اهتمت الجامعات الغربية والأمريكية بالدراسات الشرقية عبر معاهد متخصصة[2]، وأصبح معظم الباحثين الجامعيين الذين يدرسون الإسلام في أوروبا وأمريكا يعملون في أقسام جامعية أو معاهد للدراسات الشرقية، وعلى ذلك أصبح الباحثون الذين يدرسون جوانب من الحضارة الإسلامية يعملون ويتعلمون إلى جانب باحثين متخصصين في لغات وتواريخ وأديان مصر القديمة، والحضارات العراقية القديمة[3].

إضافة إلى جملة من الوسائل منها: اكتساب عضوية مجامع اللغة العربية وإصدار المجلات المتخصصة، إلقاء المحاضرات، وتطبيع الفكر الاستشراقي وذلك من خلال إيجاد عقول محلية تتبنى الأطروحات الاستشراقية، ويتم تعليمهم على أيدي المستشرقين في الجامعات المحلية أو أقسام الدراسات الإسلامية والعربية في الجامعات الغربية[4].

وهكذا كانت وسائل المستشرقين متعددة ومتنوعة من أجل دراسة متعمقة وشاملة للحضارة الإسلامية ومنجزاتها الفكرية.

1- سعد آل حميد، أهداف الاستشراق ووسائله، مرجع سابق، ص 15.

2- محمد قدور تاج، الاستشراق، ماهيته، فلسفته ومناهجه، مرجع سابق، ص 43.

3- عبد الله بن عبد الرحمان الوهيبي، حول الاستشراق الجديد، مجلة البيان، الرياض، ط1، 1435هـ، ص 40.

4-عبد الله محمد الأمين النعيم، الاستشراق في السيرة النبوية، مرجع سابق، ص 26.

المبحث الثالث: أهم مدارس ومناهج الفكر الاستشراقي.

اختلفت الدراسات الاستشراقية باختلاف المستشرقين وقد طبع هذا الاختلاف بتعدد في المناهج الدارسة للحضارة الاسلامية، وكذلك تعددت المدارس الاستشراقية واختلفت كل حسب معتقده. وسوف نتطرق في هذا المبحث إلى أهم المناهج والمدارس التي تميز بها الفكر الاستشراقي.

المطلب الاول: مناهج الفكر الاستشراقي.

المنهج هو الطريقة أو النهج الذي ينبغي أن نتوخاه من أجل بلوغ غاية محددة، وهو جملة المبادئ العامة المحددة لخصوصية البراهين والاستدلالات في مختلف العلوم[1].

وفيما يلي عرض لأهم المناهج التي انتهجها المستشرقون في دراساتهم الاستشراقية:

1)المنهج التاريخي :

المنهج التاريخي الذي طبقه المستشرقون على الدراسات الاسلامية هو عبارة عن ترتيب وقائع تاريخية أو اجتماعية وترتيبها ثم الإخبار عنها والتعريف بها باعتبارها الظاهرة الفكرية ذاتها، وعندما تناول المستشرقون الحضارة الإسلامية بالدرس والتحليل فقد طبقوا عليها المنهج التاريخي، فقاموا بتصنيف التاريخ الاسلامي وفقا للعقلية الغربية، فإذا ما تحدثوا عن محمد قالوا أنه كان تاجرا ميسورا، وعندما يتحدثون عن دعوته يقولون أنها جاءت للانقضاض على الأرستقراطية القرشية، وبما أن المنهج التاريخي استخدم في

1-جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب، تونس، (دط)، 2004، ص 45.

أوروبا لدراسة المسيحية فان المستشرق الذي يطبق هذا المنهج على الظواهر الإسلامية تكون نتائجه غير صحيحة [1].

2)المنهج التحليلي :

هذا المنهج في دراسته للظاهرة يردها إلى عناصرها الأولية مثل الظروف الدينية السياسية والاجتماعية، خطورة هذا المنهج تكمن في تأثر المستشرق بدينه وحضارته وعليه لا يمكن أن يصل إلى نتائج سليمة خلال دراسته للظاهرة الإسلامية، واستخدام هذا المنهج أدى إلى الحكم عليها بالجدب وعلى الدين بالجمود، وعلى التوحيد بالتجريد، وعلى الشعوب بالتخلف .[2]

3)منهج المطابقة والمقابلة :

وهو دراسة النصوص والتحقق منها، وقد برعوا في ذلك حيث كانوا يجمعون النصوص ويقابلون بينها ويطابقونها ويرجعون إلى المخطوطات الأصلية إلا أنها مع ذلك لم تسلم من الأخطاء فإنهم كانت لديهم فرضيات وأحكام مسبقة، وكانوا يحاولون إثباتها بتطويع النصوص للبرهنة على صحتها[3].

4)منهج الأثر والتأثر :

يعتبر المستشرقون هنا أن الاسلام قد تأثر بمختلف الأديان والأفكار والحضارات المختلفة، والمستشرقين الغربيين درسوا الإسلام باعتباره إفرازا لحضارات ليست إسلامية وبعضهم يجرد الإسلام من أي سمات ابداعية، ويرى البعض أن الإسلام باعتباره دينا

1-ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي، الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، مرجع سابق، ص 166.

2- محمد قدور تاج، الاستشراق، ماهيته، فلسفته ومناهجه، مرجع سابق، ص 181.

3-صالح حمد، حسن الأشرف، الاستشراق، مفهومه وآثاره، مرجع سابق، ص 10.

عربيا ما هو إلا لون جديد يجمع بين اليهودية والمسيحية، أو أن الحضارة الإسلامية في أوج تطورها هي شكل من أشكال الحضارة الهيلينية[1].

5)المنهج الاسقاطي :

يخضع هنا الباحث إلى هواه وميولاته في تفسير الظاهرة الاسلامية، ولا يستطيع الباحث هنا التخلص من الانطباعات التي تركتها عليه بيئته الثقافية وعدم تجرده من الأحكام المسبقة المتعلقة بموضوع بحثه[2]، فهم هنا يدرسون أو يفسرون الوحي الالهي، والفلسفة الإسلامية، والفقه الإسلامي والسنة النبوية على أنها مستمدة من عوامل خارجية[3].

كانت هذه مجمل أو بعض أهم المناهج التي اعتمدها المستشرقون في دراسة الحضارة الإسلامية، إضافة إلى هذه المناهج كانت هناك مناهج جديدة يمكن إيجازها فيما يلي:

1)المنهج الانثروبولوجي :

الانثروبولوجيا وهي العلم الذي يهتم بدراسة الإنسان، وقد ولدت من مراقبة الغربيين للممارسات والعقائد التي تمتاز بانتظامها، والتي تختلف بعمق عن ممارساتهم وعقائدهم وأعرافهم[4]، أما الانثروبولوجيا التي عُنيت بدراسة الشرق فقد ظهرت أو ازدهرت منذ ثمانينات القرن العشرين، وتميّزت هذه الانثروبولوجيا بسيطرة المستشرقين التقليديين وتقوم على الانطباعات والتصورات الشخصية في الدراسة التاريخية، وقد تمحورت عمليات

1-التهامي نقرة وآخرون، مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الاسلامية، ج1، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1985، ص 351.

2-صالح حمد حسن الأشرف، الاستشراق مفهومه وآثاره، مرجع سابق، ص 10.

3-ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي وآثره في الدراسات الاسلامية، مرجع سابق، ص 170.

4- عبد الله بن عبد الرحمان الوهيبي، حول الاستشراق الجديد، مرجع سابق، ص 100

الدراسة الاستشراقية بالنسبة للشرق حول دراسة النسب أو القبيلة، دراسة المستشرق للمرأة ودراسة الاسلام[1].

2)المنهج اللغوي :

قدّم هنا العديد من المستشرقين الجدد أطروحات تنتمي إلى حقل علم اللغة المقارن، والتي تدرس النص القرآني، وتاريخ الإسلام المبكر، الحقبة التي نشأ فيها الإسلام، وظروف تلك النشأة وتداعياتها، وقد قدّمت هذه الدراسات بتأثير من المدارس الألسنية الحديثة في نقد النصوص، يتميز هذا الاتجاه الجديد بنقده للدراسات الفيلولوجية في الاستشراق التقليدي، ناقدا هذا الاتجاه في اعتماده على النصوص والمصادر العربية، والآثار المادية في مشروعه لإعادة بناء تاريخ النص القرآني، وسائر وقائع الاسلام .[2]

المطلب الثاني: أهم المدارس الاستشراقية.

أ-المدرسة الايطالية:

تعتبر إيطاليا مرتكز للكنيسة الكاثوليكية والبابوية وهي صاحبة التأثير على العقليات الاوروبية سواء بالسلب أو الايجاب، شجّعت على الترجمة مما جعلها من أسبق المدارس نشأة وتطورا ، فكان لنشأة الجامعات الايطالية وعناية أساتذتها بالدراسات الشرقية واللاهوتية ودراسة اللغات القديمة، أثر واضح في قيام هذه المدرسة[3]، وقد اهتمت المدرسة الإيطالية بإنشاء المكتبات المتخصصة في الدراسات الشرقية كالمكتبة الفاتيكانية التي تضم نوادر المخطوطات العربية والإسلامية، ومنها المكتبة البروزيانية التي تضم ألفا

1- عبد الله بن عبد الوهيبي، حول الاستشراق الجديد، مرجع سابق، ص 101.

2- المرجع نفسه، ص 112.

3- حورية زعبال، تمظهر آدب الآخر في مؤلفات المستشرقين، مرجع سابق، ص 19.

وأربعمئة مجلد عربي تتناول جميع فروع المعرفة الإسلامية، مكتبة بولونيا التي تضم 459 مخطوطا شرقيا[1].

ومنه فان اهتمام هذه المدرسة بإنشاء المعاهد والجامعات وتخصيص أساتذة للعناية بترجمة الكتب والتشجيع على الترجمة جعلها من أهم المدارس التي عنيت بالدراسات الشرقية، ومن أعلام هذه المدرسة الاستشراقية نذكر :

1) ديفيد سانتيلانا(1855-1931):

ولد في تونس حصل على الدكتوراه في القانون من جامعة روما وتخصص في الفقه الاسلامي والفلسفة الإسلامية، أسهم في وضع القانونين المدني والتجاري بالاعتماد على الشريعة الاسلامية، عمل في الجامعة المصرية أستاذا لتاريخ الفلسفة، ثم عمل في جامعة روما أستاذا للقانون الاسلامي، له العديد من الآثار في مجال الفقه والقانون المقارن[2].

2)ليون كيتاني:(1869-1935)

من أبرز المستشرقين الإيطاليين، كان يتقن عدة لغات منها العربية والفارسية، عمل سفيرا لبلاده في الولايات المتحدة، زار الكثير من البلدان الشرقية منها الهند وإيران ومصر، من أبرز مؤلفاته حوليات الإسلام المكون من عشرة مجلدات، ويعد هذا الكتاب مرجعا مهما لكثير من المستشرقين[3].

3)كارلو نيللو(1872-1938):

1- ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي الظاهرة الاستشراقية وآثرها في الدراسات الإسلامية، ج1، مرجع سابق، ص 118.

2- محمد قدور تاج، الاستشراق، ماهيته، فلسفته ومناهجه، مرجع سابق، ص 59.

3- المرجع نفسه، ص 59.

كان لغويا، تميّز بالميل نحو وصف البلدان الأجنبية، درس الجغرافيا إلى جانب الاستشراق، مكنته وزارة المعارف من منحة دراسية للذهاب إلى القاهرة لمدة نصف عام برع في اللغة العربية كتابة ونطقا، كان محاضرا منذ عام1894، وأستاذا من 1899 حتى1901 للغة العربية في المعهد الشرقي في نابولي، ألقى في الفترة من 1909-1910 محاضرات حول تاريخ علم الفلك عند العرب بالعربية في القاهرة، عام 1915، أُستدعي لشغل كرسي تاريخ التشريع الاسلامي في معهد الاستشراق[1].

ب) المدرسة الفرنسية :

تعد كذلك من أبرز المدارس الإستشراقية، تميزت بغناها الفكري ووضوحها، وذلك بسبب العلاقات الوثيقة التي تربطها بالعالم العربي والإسلامي، حيث كانت متصلة بالعالم العربي سواء في حالة السلم أو الحرب، شاركت في الحروب الصليبية تطلّعت إلى احتلال أجزاء من الوطن العربي.

تاريخها السياسي جعلها من أوائل الدول الأوروبية التي اهتمت بدراسة الدول العربية الإسلامية فاهتمت بالترجمة، وأنشات كراس علمية لتدريسها منذ القرن الثاني، وأرسلت طلابها إلى الأندلس لدراسة الفلسفة والحكمة والطب فيها[2].

قامت هذه المدرسة بإنشاء المعاهد وجمع المخطوطات، كما أسّست المكتبات مثل المكتبة الوطنية بباريس احتوت على نحو سبعة آلاف مخطوطة مكتوبة بالعربية، كما أنشات العديد من المجلات والدوريات ومن أشهرها صحيفة العلماء وتصدر كل ثلاثة

1-يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق" الدراسات العربية والإسلامية في أوربا حتى بداية القرن العشرين، نقله عن الالمانية عمر لطفي العالم، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، ص 313.

2- محمد فاروق النبهان، الاستشراق، تعريفه، مدارسه، وآثاره، المنظمة السلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، المملكة المغربية، (دط)، 2012، ص 22.

أشهر، والمجلة الآسيوية، ومجلة الدراسات الإسلامية التي صدرت سنة1927، وغيرها كثير[1].

ومن أعلام هذه المدرسة الاستشراقية الفرنسية نذكر :

1)سيلفستر دي ساسي (1758-1765):

تعلم العبرية والعربية، كانت له تجربة غنية في الترجمة إلى جانب اتقانه للغة التركية، في سنة1792 أصبح عضوا منتظما في أكاديمية الآثار، ترجم في الكثير من المرأة نصوصا رسمية إلى العربية لوزارة الخارجية[2]، أصبحت فرنسا في عهده قبلة للمستشرقين من جميع أنحاء القارة الأوروبية ويقال بأن الاستشراق اصطبغ بالصبغة الفرنسية في عصره، مماكته مقامات الحريري، الإفادة والاعتبار بما في مصر من الآثار وكليلة ودمنة.[3]

2)بوستل (1505-1581):

تعلم اللغات الشرقية وقام بتكوين الطلائع الاولى لجيل المستشرقين، ودرس اللغة العربية في فيينا، وكتب عن قواعد اللغة العربية، وعن التوافق بين القرآن والانجيل وعن عادات وشريعة المسلمين.

وهناك العديد من المستشرقين الفرنسيين الذين كونوا المدرسة الفرنسية، وأكدوا على أهميتها وقدرتها على البحث امثال: سارل بيلا، مكسيم رو دنسون، ليكونت، وميكل اندرو ...الخ[4].

1-حورية زعبال، تمظهر أدب الآخر في مؤلفات المستشرقين، مرجع السابق، ص 15.

2-يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق" الدراسات العربية والاسلامية في أوربا حتى بداية القرن 20، مرجع سابق، ص 141.

3- محمد قدور تاج، الاستشراق، ماهيته، فلسفته ومناهجه، مرجع سابق، ص 63.

4-محمد فاروق النبهان، الاستشرق تعريفه مدارسه وآثاره، مرجع سابق، ص 23.

ج) المدرسة الانجليزية :

كان الاستشراق الانجليزي بين أول أوثق وأوسع ما عرفته أوروبا من استشراق منذ اتصال بريطانيا بالشرقين الأوسط والأقصى ثقافيا، عسكريا، اقتصاديا واستعماريا في الأندلس، القدس، الهند، وطلب رواد انجلترا الثقافة عن طريق المتضلعين منها من أمثال الفيلسوف الإسباني ابراهيم بن عزرا من مدينة طليطلة الذي وفد على لندن ودرس فيها(1158- 1159) وعن طريق العلماء الذين قصدوا صقلية والأندلس وأخذوا الثقافة العربية على أعلامها[1].

في مطلع القرن الثامن عشر ازدهر الاستشراق متأثرا بعوامل عديدة منها إنشاء كرسيين جديدين للعربية في جامعة اكسفورد وكمبردج، واسترعاء التوسع الأوروبي في الشرق الاقصى، واستمر هذا الإزدهار في القرن التاسع عشر، وقد تناولت دراسات المستشرقين اللغات والآداب، العلوم والفنون، العقائد التاريخ والجغرافيا، وفي عام 1945، تم تشكيل لجنة وسائل وبرامج تعليم اللغات والثقافات الشرقية وقد نمت الدعوة إلى دراسة اقتصاد وقوانين الدول الشرقية بدل الاقتصار على تعلم لغاتها[2].ومن أعلام المدرسة الإستشراقية الإنجليزية نذكر:

1)ويليام بدول: (1561م-1636م):

عمل راعيا لكنيسة سنت ايثلبورج، وجمع إلى عمله الكنسي دراساته وبحوثه في اللغة العربية، وظهر حقده على الإسلام في كتابه عن الرسول صل الله عليه وسلم في طبعتيه الأولى والثانية، وكذلك في كتابه اللقاء الروحي[3].

1-نجيب العقيقي، المستشرقون، ج2، مرجع سابق، ص 07.

2- المرجع نفسه، ص 08.

3-مازن بن صلاح المطبقاني، الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الاسلامي(دراسة تطبيقية على كتابات برنارد لويس)، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، (دط)، 1995، ص 39.

2)جورج سيل:(1697- 1736):

ولد في لندن، التحق في البداية بالتعليم اللاهوتي، تعلم العربية على يد معلم من سوريا وكان أيضا يتقن اللغة العبرية[1]، من أبرز أعماله أنه قدم ترجمة للقرآن باللغة الانجليزية، واحتوت هذه الترجمة على مقالة مفصلة مفسرة، ويظهر فيها اعتماده على الترجمات اللاتينية وذلك لعدم تمكنه جيدا من اللغة العربية[2].

3)هاملتون جب: (1895م-1971م):

ولد بالإسكندرية، مستشرق إنجليزي معاصر، كانت له شهرة واسعة في حياته وما يزال يذكر من أبرز المعاصرين، وكان عضوا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، واختياره عضوا في هذا المجمع الذي لا يدخله إلا في الفطاحل من أهل اللغة[3].

كتب عن الاتجاهات الحديثة في الإسلام والتفكير الديني في الإسلام، تبرز في كتاباته روح التعصب، كان يعمل على التقليل من دور العرب في بناء حضارتهم[4]

نخلص في الأخير إلى أن الاستشراق حركة فكرية استهدفت دراسة الشرق العربي الاسلامي، تميزت بكثرة مدارسها التي عملت على نقل التراث العربي الاسلامي الى الغرب معتمدة على مناهج متعددة من أجل اقامة هذه الدراسة .

1- محمد قدور تاج، الاستشراق، ماهيته، فلسفته ومناهجه، مرجع سابق، ص 71.

2- محمد خليفة، الاستشراق والقرآن العظيم، نقله الى العربية مروان عبد الصبور شاهين، راجعه وقدمه عبد الصبور شاهين، دار الاعتصام، القاهرة، ط1، 1994، ص 120.

3- محمد قطب المستشرقون والاسلام، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1999، ص 174.

4-محمد فاروق النبهان، الاستشراق تعريفه، مدارسه وآثاره، مرجع سابق، ص 28.

الفصل الثاني

الدراسة الاستشراقية عند "جولد تسيهر" ونظرته للتراث العربي الإسلامي.

المبحث الأول: موقف جولد تسيهر من القرآن الكريم

المطلب الأول: رده القرآن إلى اصول يهودية.

المطلب الثاني: الاختلاف في القرآن.

المبحث الثاني: موقف جولد تسيهر من السنة والحديث.

المطلب الأول: ادعاؤه ان ما جاء به محمد ليس من عند الله.

المطلب الثاني: تطور الحديث مع المسلمين.

المبحث الثالث: موقف جولد تسيهر من الفرق الكلامية.

المطلب الأول: موقفه من الخوارج.

المطلب الثاني: موقفه من الشيعة.

المطلب الثالث: موقفه من المعتزلة.

تمهيد:

تعرض التراث الإسلامي منذ نشأته إلى الدراسة والتحليل والنقد، كما تعرض إلى عدة آراء هدامة تمس به من الناحية الاعتقادية، وذلك عن طريق جملة من الأفكار أشاعها العديد من المستشرقين، ومن هؤلاء نذكر المستشرق المجري **اليهودي جولدتسيهر***"، الذي خاض في الإسلام من كل نواحيه، إذ تعرض إلى القرآن ومصادره، كما بحث في السنة والحديث النبوي، وأيضا خاض في الفرق الإسلامية والكلامية. ومن خلال هذاالفصل سوف نحاول التطرق إلى جملة هذه القضايا التي بحثها **جولدتسيهر** بالدراسة والتحليل، وعليه ما أهم معالم دراسة جولد تسيهر للتراث العربي الإسلامي ؟

*- **جولد تسيهر (اجنتس):** مجري عرف بعدائه للإسلام وبخطورة كتاباته عنه، كان ميلاده في الثاني والعشرين من شهر يونيو سنة 1850، توفي في اليوم الثالث عشر من شهر نوفمبر1921، في مدينة بودابست.يمكن تقسيم حياته إلى قسمين حياته الخارجية وهي حياة المكتب والقراءة والتحصيل أما حياته الداخلية فقد كانت تحتوي على نوع من التجربة الروحية الباطنية، استطاع من خلالها النفاذ إلى النصوص والوثائق، كان ينظر إلى المذاهب باختلافها في الفقه والتفسير ورواية الحديث والعقائد على أنه كالكائن الحي سواء بسواء.انتهج في ابحاثه منهجا استدلاليا لا استقرائيا، فكان يقبل على النصوص وفي عقله جهاز من المقولات والصور ويحاول تطبيقها على هذه النصوص والتوفيق بينها وبين ما يوحي به ظاهر النص، **من أبحاثه:** كتب بحثا عن أصل الصلاة وتقسيمها وأوقاتها ومن أعظم كتبه «محاضرات في الاسلام» و« اتجاهات تفسير القرآن عند المسلمين » ومن أخطر أبحاثه كتابه عن « الظاهرية مذهبهم وتاريخهم» (أنظر: عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، مرجع سابق، ص ص197-201).

المبحث الأول: موقف جولد تسيهر من القرآن الكريم.

يعتبر القرآن المصدر التشريعي الأول الذي يعتمد عليه المسلمون في جل امورهم الدينية والدنيوية، باعتباره كلام منزل من الله إلى نبيه محمد، ويدعو إلى الإيمان بالله والاعتقاد بوحدانيته، ولكن رغم هذا الاعتقاد فإن بعض المستشرقين اشتهروا بعدائهم للاسلام والتشكيك في مصدريته، ومن بين هؤلاء المستشرقين نجد جولد تسيهر الذي قام بإثارة شبهات كثيرة حول مصدرية القرآن الكريم.

المطلب الأول: رد القرآن إلى أصول يهودية ومسيحية.

تعرض القرآن إلى تهم متكررة ومن بينها أن النبي صل الله عليه وسلم قد وضع القرآن بمساعدة مباشرة من آخرين، وبعد قراءة كتب أخرى- هذا على الرغم من الحقيقة المؤكدة التي هي أميته وعدم معرفته بالقراءة والكتابة- وكذلك وضعه للقرآن بعد أن تعلم من أي إنسان ذي خلفية يهودية أو نصرانية [1].

لقد افترض أن القرآن الذي أوحي به إلى محمد صل الله عليه وسلم ما هو إلا عبارة عن تعاليم تلقاها محمد من الديانتين اليهودية والمسيحية، وهذا ما ذهب اليه جولد تسيهر إذ يرى أن القرآن الذي جاء به محمد كان مستقى من تعاليم يهودية، نصرانية وعناصر خارجية اخرى، وهذا ما ورد في قوله« وكما تقدم تعاليم الاسلام، حتى في مرحلته البدائية، صورة من مذهبي الانتخاب والمزج (من اليهودية والنصرانية وديانة الفرس وغيرها)، كذلك عملت آثار اجنبية، من التجارب التعليمية النافذة من المحيط الخارجي، في تنمية ماجدّ بعد ذلك من المسائل»[2]

1- محمد خليفة: الاستشراق والقرآن العظيم، مرجع سابق، ص43.

2- جولد تسيهر: مذاهب التفسير الاسلامي، ترجمة: عبد الحليم النجار، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، 1955م، ص171.

يقدم جولد تسيهر دليلا آخر على استمداد تعاليم القرآن من المسيحية فحين تكلمه عن غضب موسى من بني إسرائيل حين علم بصنعهم للعجل وعكفوا على عبادته بدل عبادة الله والذي ورد في سورة البقرة في الآية(54)*، إذ أن ما ورد في هذه الآية ما هو إلا انطباق لما جاء في سفر الخروج**.

وفي هذا الصدد يقول «جولد تسيهر» أي فليقتل بعضكم بعضا(أو بالمعنى الحرفي للنص: فاقتلوا أنفسكم بأنفسكم)، وهذا ما ينطبق في الواقع على ما جاء في سفر الخروج فصل 32، فصلة28***، الذي هو مصدر الكلمات القرآنية»[1].

يستمر جولد تسيهر في عرض آراءه حول مصدرية القرآن الكريم وأنه مجرد مزيج من اليهودية والمسيحية، وأنه لم تكن فيه أي تعاليم جديدة توحي بأنه دين جديد وأنه دين جديد وأنه ليس مستمد من مصادر خارجية، وفي هذا الصدد يقول جولد تسيهر في كتابه العقيدة والشريعة « فتبشير النبي العربي ليس إلا مزيجا منتخبا من معارف وآراء دينية عرفها أو استقاها بسبب اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية، وغيرها التي تأثر بها تأثرا

*- قال تعالى: « إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ »

** - سفر الخروج: لم يعط العبرانيون لهذا السفر اسما، وانما اعتبروه جزءا لا يتجزأ من التوراة ككل، فكانوا يدعونه "هومس سيني" بمعنى الثاني من الخمسة اي السفر الثاني من اسفار موسى الخمسة، وايضا واله شيموث أي وهذه اسماء، وهما اول. كلمتين وردتا في السفر، أما اسمه في الترجمة السبعينية وفي معظم الترجمات فهو باليونانية Exodusالتي تعني الخروج، يشير هذا الاسم إلى الاحداث الواردة في الاصحاحات1،15، وخاصة 12، 15، التي تروي خروج شعب بني اسرائيل من مصر. أنظر مقدمة سفر الخروج.

***-« لكنه في نفس الوقت أمر بحزم كل الذين للرب-بني لاوي- أن يقتلوا أخوتهم الذين خارج أبواب خيامهم، فقتلوا في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف رجل28».

« إذ قال ان غفرت خطيتهم وإلا فامحني من كتابك الذي كتبت32، وبقيت هذه الشفاعة ينبوعا حيا يستقي منه الرعاة والخدام الحب الأبوي إلى يومنا هذا32».

1- جولد تسيهر: مذاهب التفسير الإسلام ي، مرجع سابق، ص 10.

عميقا والتي رآها جديرة بأن توقظ عاطفة دينية حقيقية عند بني وطنه»[1]. وبالتالي فقد شكك جولد تسيهر هنا في صحة القرآن الكريم وفي مصدريته الالهية، وأن ما جاء به النبي مستقى من معارفه واحتكاكه بالعناصر اليهودية والمسيحية لا غير.

ويؤكد جولد تسيهر على رأيه أكثر وأن القرآن مستمد من المسيحية، ويظهر ذلك في قوله « وكذلك بعض عناصر القرآن المسيحية نعرف أنها وصلت إلى محمد عن طريق التقاليد والروايات المتواترة المحرفة، وعن ابتداعات المسيحية الشرقية القديمة، كما ينظم إلى هذا وذاك شيء من الغنوصية*[2] الشرقية، ذلك لأن محمد قد أخذ بجميع ما وجده في اتصاله السطحي الناشئ عن رحلاته التجارية مهما كانت طبيعة هذا الذي وجده، ثم أفاد من هذا دون تنظيم »[3].

كما يستمر جولد تسيهر في إدعائه ان القرآن مستمد تعاليمه من اليهودية، إذ يرى ان اكل اللحم مما يذكر اسم الله عليه انه فسق، يشبه الزام "Berakha "عند اليهود قبل

1- أجانس جولد تسيهر: العقيدة والشريعة في الإسلام، تاريخ التطور العقدي والتشريعي في الدين الإسلامي، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمد يوسف موسى وآخرون، دار الكتاب الغربي، مصر، ط2، 2009، ص12.

*- الغنوصية: حركة فكرية ودينية متعددة الأوجه، برزت منذ القرن الأول ميلادي، وان كانت جذورها تمتد إلى ما قبل ذلك، كما يرى بعض باحثيها، واتسع نشاطها في القرون الأولى للمسيحية لاسيما في القرنين الثاني والثالث، وامتد نشاطها في بعض أيامها إلى مناطق واسعة جدا من العالم القديم حتى وجدت آثارها في الصين شرقا، وفي فرنسا واسبانيا غربا، ولم تكن الغنوصية حركة واحدة أو نظاما فكريا واحدا، وإنما ظلت تتغير وتبرز في نظم فكرية لها خصائصها وتحمل بصمات مؤسسيها. أنضر عزيز سباهي: أصول الصائبة(المندائيين) ومعتقداتهم الدينية، دار المدى، سوريا، ط1، 1996، ص142.

2- أجانس جولد تسيهر: العقيدة والشريعة في الإسلام، تاريخ التطور العقدي والتشريعي في الدين الإسلامي، مرجع سابق، ص25.

3 - المرجع نفسه، ص25.

الذبح، وقبل الأكل، وأنه يعد فسقا. لقد ساق جولد تسيهر ادعاء تأثير اليهودية على الشريعة الاسلامية في ذبح حيوانات الأكل، في الموسوعة اليهودية.[1]

أما عن ذبح الأنعام بغرض أكلها فتلك عملية معقدة جدا عند اليهود وبسيطة جدا عند المسلمين، فعند اليهود يجب أن يقوم « دشاهوت» بممارسة عملية الذبح، وأن لا يكون مدمنا للمشروبات وأن لا يكون فاجرا ومذنبا وأن يكون مهتما بواجباته. أما في الشريعة الاسلامية فلا يوجد شيء من كل هذا فلا يوجد شخص محدد بعينه ولا تحدد فيه صفات معينة فكل ما يجب توفره في عملية الذبح هو ذكر إسم الله تعالى في البداية، وأن يقطع الحلقوم والمريء وهذه ليست عادة خاصة باليهودية[2]. مما تقدم يتضحان عملية الذبح التي عند اليهود والتي قام جولد تسيهر بمقارنتها بعملية الذبح عند المسلمين عملية معقدة عند اليهود وتستلزم الكثير من الشروط لغرض تأدية هذه العملية وهي عملية خاصة بشخص معين لا غير، وعلى عكسها، فإن هذه العملية عند المسلمين عملية لا تستلزم الكثير من الشروط فكل ما يجب توفره هو ذكر البسملة قبل عملية الذبح حتى لا يكون ما ذبح قد ذبح لغير الله.

كما ذكر جولد تسيهر أن ما جاء في سورة البلد تفصيل مطول أو شرح لما جاء في سفر أشعياء، وهذا كما نرى تخرص على عاداته، وما كان للنبي صل الله عليه وسلم ليعرف من أخبار أشعياء وغيره إلا ما نبأه الله وقصه عليه وما رأينا لهؤلاء المتخرصين دليلا على افكهم فيما يزعمون[3]. يقول جولد تسيهر في كتابه العقيدة والشريعة« وللقلب السليم(سورة الشعراء:89)* مما يطابق الكلمة العبرية« لبح شاليم» الواردة في

1- حمزة بن عبد المطلب عزيز: موقف جولد تسيهر من العقيدة والفرق والدعوات الاصلاحية، مرجع سابق، ص247.

2- عبد الرحمن بدوي: دفاع عن القرآن ضد منتقديه، ترجمة: كمال جاد الله، الدار العالمية للكتب والنشر، دط، دس، ص80-81.

3- أنظر: تعليق علي حسن عبد القادر في كتاب العقيدة والشريعة في الإسلام، لأجانس جولد تسيهر، ص31.

*- قال تعالى« إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ » سورة الشعراء 89..

المزامير.». وفيما يتعلق بعمل الخير يقول« أن ما جاء في سورة البلد** ما هو إلا شرح أو تفصيل لما جاء به النبي« أشعياء» (اصحاح 58عدد6-9)* * *.[1]

وهنا يرى جولد تسيهر أنه في هذا السفر شرح مطول لما جاء في سورة البلد، لكن لو نظرنا إلى ما جاء في هذه الآيات القرآنية من سورة البلد وماورد في الاعداد التي ذكرها جولد تسيهر من سفر أشعياء، فإنه لا يلاحظ أي تشابه بينهما، فالآيات القرآنية كانت تتحدث عن فضل عتق الرقبة، وفضيلة اطعام المسكين، إلا أن ما جاء في هذا السفر لا يحمل أي دلالة لهذه المعاني القرآنية.

كما ذهب جولد تسيهر أن محمدا أخذ فكرة الصوم عن اليهودية، وهنا يعارض عبد الرحمن بدوي هذه الفكرة، لأن الصوم اليهودي مرتبط بأحداث معينة في التاريخ اليهودي فهو مقتصر على صوم يوم واحد وهو يوم الغفران إضافة إلى أيام أخرى متفرقة هي أيام الأسر، وخلال صومهم يمتنعون فقط عن الأكل والشرب. وبهذا فإن الصوم اليهودي يتعارض تماما مع الصوم الاسلامي لأن هذا الأخير يستغرق شهرا كاملا وهو شهر رمضان وليس يوما واحدا، أو يوما وليلة كما هو الحال عند اليهود. والصوم الاسلامي ركن اساسي من أركان الاسلام الخمسة على عكس الصوم اليهودي فهو صوم اتفاقي

**- قال تعالى« فَكُّ رَقَبَةٍ (13) أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (14) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ (15) أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ (16) ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ (17) أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ» سورة البلد، 13-18.

***-"6" ليس هذا صوما اختاره: حل قيود الشر، فك عقد النير، وإطلاق المسحوقين أحرارا، وقطع كل نير"، "7 أليس أن تكسر للجائع خبزك، وأن تدخل المساكين التائهين إلى بيتك؟ إذا رأيت عريانا أن تكسوه، وأن تتغاضى عن لحمك" " 8= =حينئذ ينفجر مثل الصبح نورك، وتنبت صحتك سريعا، ويسير برك أمامك، ومجد الرب بجمع ساقتك،"، "9 حينئذ تدعو فيجيب الرب، تستعين فيقول: هأنذا ان نزعت من وسطك النير والايماء بالأصبع وكلام الإثم". أنظر: سفر أشعياء.. 6 ليس هذا صوما اختاره: حل قيود الشر، فك عقد النير، وإطلاق المسحوقين أحرارا، وقطع كل نير"، "7 أليس أن تكسر للجائع خبزك، وأن تدخل المساكين التائهين إلى بيتك؟

1- أجانس جولد تسيهر: العقيدة والشريعة في الإسلام ،مصدر سابق، 30؛31.

وليس مفروضا ولايتم إلا عندما تتعرض الأمة اليهودية للاضطهاد، كما أن الصوم كان في كثير من الأديان قبل اليهودية، فكان عملا من أعمال التطهير، وكان يهدف إلى التوبة، فما دام الصوم كان يمارس قبل اليهودية فكيف لجولد تسيهر أن ينسب الصوم إلى اليهودية وأن الصوم الاسلامي مقتبس من هذه الديانة[1]؟

المطلب الثاني: الاختلاف في القرآن.

ابتدأ جولد تسيهر في عرض موقفه حول الاختلاف في القرآن الكريم بمقولة لمصلح ديني، إذ اراد من خلالها أن يبين أن كل تيار من التيارات الفكرية الاسلامية على اختلاف اتجاهاتها ومذاهبها حاولت أن تجد لنفسها سندا من القرآن الكريم، وذلك دليل من وجهة نظر جولد تسيهر على وقوع الاختلاف في القرآن[2].حيث جاء في قوله« كل امرئ يطلب عقائده في هذا الكتاب المقدس، وكل امرئ يجد فيه على وجه الخصوص ما يطلبه» [3].

ما أراد جولد تسيهر ابرازه وايضاحه من خلال هذه المقولة هو الطعن في القرآن الكريم، وايضاح أنه كغيره من الكتب المقدسة السابقة عليه معرض للتحريف والتزييف من قبل مختلف التيارات الاسلامية، وأن كل تيار فكري اسلامي حاول تسخير القرآن الكريم نظرا لتوجهاته ومذاهبه الدينية. ان القرآن ليس فيه شيء من الاختلاف أو الاضطراب الذي مهد جولد تسيهر لادعائه بذلك الاقتباس الفج، كما أن نصه الكريم محفوظ بالتلقي الشفاهي عن الرسول صل الله عليه وسلم بصور متعددة، وعلى طبقات متعددة كذلك.

1- عبد الرحمن بدوي: دفاع عن القرآن ضد منتقديه، مرجع سابق، ص75-77.

2- حمزة بن عبد المطلب عزيز: موقف جولد تسيهر من العقيدة والفرق والدعوات الاصلاحية، مرجع سابق، ص219.

3- اجانس جولد تسيهر: مذاهب التفسير الإسلامي، مصدر سابق، ص1.

كما أنه محفوظ الأجزاء(الآيات) بالتدوين الخطي للنص الكريم فور نزولها، وبإملاء النبي صل الله عليه وسلم مع تعيين الكتبة، ومحفوظ الجملة بجمعه في المواد التي كتب فيها بين يدي النبي صل الله عليه وسلم[1] فقد جاء في قوله تعالى« إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ »[2] ويضيف جولد تسيهر قائلا « ومن العسير أن نستخلص من القرآن نفسه مذهبا عقديا موحدا متجانسا وخاليا من التناقضات، ولم يصلنا من المعارف الدينية الأكثر أهمية وخطرا، إلا آثار عامة نجد فيها، إذ بحثنا في تفاصيلها، أحيانا تعاليم متناقضة» [3].

أراد جولد تسيهر هنا ايضاح أنه نظرا للاختلافات المتواجدة في القرآن يصعب علينا أن نجد مذهبا عقديا واحدا خالي من التناقضات، كما يرى أن هذا الاختلاف الوارد في القرآن أدى إلى تعدد المذاهب واختلافها على اختلاف التوجهات والعقائد. يستمر جولد تسيهر في اثبات موقفه حول الاختلاف في القرآن الكريم وذلك بقوله« ليس هناك نص موحد للقرآن ومن هنا نستطيع أن نلمح في صياغته المختلفة أولى مراحل التفسير، والنص الملتقى بالقبول (القراءة المشهورة)، الذي هو لذاته غير موحد في جزئياته، يرجع إلى الكتابة التي تمت بعناية الخليفة الثالثة: عثمان دفعا للخطر الماثل من رواية كلام الله في مختلف الدوائر على صور متغايرة، وتداوله في فروض العبادة على نسق غير متفق فهي إذا رغبة في التوحيد ذات خط من القبول»[4].

يرى جولد تسيهر أن تعدد القراءات كان سببه حرية القراءة التي وصلت إلى « الحرية الفردية» وهنا ردّ تعدد القراءات إلى الحرية الفردية، فكل صحابي كان يقرأ كما

1- محمد حسن حسن جبل: الرد على المستشرق اليهودي جولد تسيهر في مطاعنه على القراءات القرآنية، ط2، 2002م، ص14.

2 – سورة الحجر: الآية 9.

3 – جولد تسيهر: العقيدة والشريعة في الإسلام، مصدر سابق، ص78.

4- المصدر نفسه، ص6.

يشاء. والحقيقة أنه لم تكن هناك حرية في القراءة، فقد كانت القراءة من أول الأمر تلقيا مسندا، ومشروطا بمطابقة الرسم، وجاءت الاختلافات من قراءة الصحابة بلهجاتهم المختلفة، ثم جاء بعدهم التابعين فتلقوا قراءات الصحابة، فكان هناك تمييز بين قراءاتهم أو اختيار في القراءة، وخلو الخط العربي من النقط والشكل في عصر كتابة الصحف سمح للقراء أن يحولوا الرسم المصحفي إلى كلمات وعبارات (قراءات) حسب اجتهاداتهم أو حسب ما يدعم آراءهم واتجاهاتهم. فالواقع التاريخي يقر بأنه لم تكن بين المسامين مصاحف عامة يؤخذ القرآن منها إلا بعد كتابة المصاحف العثمانية وتوزيعها، وقد تمت هذه الكتابة بعد رؤية الخلاف الذي دار بين المسلمين في القراءة حسب ما تلقى كل منهم فكتبت هذه المصاحف ووزعت على الأمصار، لتفادي الاختلاف في القراءة[1].

وفي حديثه عن اختلاف القراءات القرآنية هذا استطرد إلى الكلام عن اسباب الاختلافات القرائية، وهنا توهم أو اختلق أسبابا تتمثل في أفكار واتجاهات مذهبية ادعى هو انها كانت في نفوس قارئي القرآن الأوائل، وأن أولئك الأوائل استغلوا خلو خط المصحف حين ذاك من النقط والشكل فحولوا كلمات النص القرآني في قراءتهم لتعبر عن أفكارهم أو لتدعم اتجاهاتهم[2]. في هذا الصدد يقول جولد تسيهر« وترجع نشأة قسم كبير من هذه الاختلافات إلى خصوصية الخط العربي، الذي يقدم هيكلة المرسوم مقادير صوتية مختلفة، تبعا لاختلاف النقاط الموضوعة فوق هذا الهيكل أو تحته بل كذلك في حالة تساوي المقادير الصوتية، يدعو اختلاف الحركات الذي لا يوجد في الكتابة العربية الأصلية ما يحدده، إلى إختلاف مواقع الاعراب للكلمة، وبهذا إلى إختلاف دلالتها». الإحالة ويضيف قائلا «واذا فاختلاف تحلية هيكل الرسم بالنقط، واختلاف الحركات في المحصول الموحد القالب من الحروف الصامتة، كانا هما السبب الأول في نشأة حركة

1 – محمد حسن حسن جبل: الرد على المستشرق اليهودي جولد تسيهر في مطاعنه على القراءات القرآنية، مرجع سابق، ص39–41.

2 – المرجع نفسه، ص11.

اختلاف القراءات في نص لم يكن منقوطا أصلا، أو لم تتحر الدقة في نقطه أو تحريكه»[1].

لم يكن الخط العربي سببا في اختلاف القراءات، بل كان مساعدا على استيعاب القراءات الصحيحة بحالته التي كان عليها عند كتابة المصاحف العثمانية من اهمال النقط والشكل، فليس العبرة بالخط، وإلا اعتمدت قراءات يسمح الخط بها كقراءة حماد وكقراءة ابن شنبوذ وغيره[2]. وقد جاء جولد تسيهر بأمثلة تطبيقية لكلامه حول اختلاف القراءات في القرآن الكريم حيث بيّن أنها من المؤثرات التي دعت قرّاء القرآن الأولين لاختيار قراءة ما دون غيرها مما يحتمله الخط، أي أن هذه القراءات كانت اجتهادية ومن هذه الأمثلة نذكر:

ما ورد في سورة الأعراف في الآية 41« وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ » حيث يرى بأنه يمكن قراءتها " تستكثرون" حيث يرى بأنها لا تسبب فرقا من جهة المعنى ولا من جهة الأحكام الفقهية.وماورد في سورة التوبة 114« وَعَدَهَا إِيَّاهُ » حيث يمكن قراءتها "وعدها أباه" إذ يرى بأنها لا تسبب فرقا من جهة المعنى ولا من جهة الأحكام الفقهية. وكذلك ما ورد في سورة النساء الآية94 « إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا » يمكن قراءتها " فتثبتوا" إذ لا تسبب فرقا من جهة المعنى ولا من جهة الأحكام الفقهية[3].

كانت هذه بعض الامثلة التي عرضها جولد تسيهر حول القراءات التي أدت إلى الاختلاف في القراءات بسبب خلو الخط العربي من النقط والشكل مما أدى إلى إختيار

1 –جولد تسيهر: مذاهب التفسير الإسلامي ، مصدر سابق، ص8.

2– أنظر: تعليق عبد الحليم النجار، مذاهب التفسير الإسلامي لجولد تسيهر، ص8.

3 – محمد حسن حسن جبل: الرد على المستشرق اليهودي جولد تسيهر في مطاعنه على القراءات القرآنية، مرجع سابق، ص17.

قراءة مادون غيرها. ويمكن تلخيص ما جاء به جولد تسيهر في قوله باختلاف القرآن الكريم فيما يلي:

- ايراده الاختلاف في القراءات واعتقاده بأن ذلك كان عن هوى من القراء لا عن توقيف ورواية.

- تحميله القراءة مالا تحتمل من المعاني والآراء من أجل اثبات أنها محض آراء لا نقل نصوص كما هو الحال في الآيتين الثامنة والتاسعة من سورة الفتح*.

- تشكيكه في الزيادات الشارحة لنصوص القرآن هل هي من القرآن أو زيادة في تفسير؟.

- ذهابه إلى أنه وجد بعض القراءات المتناقضة في المعنى، والمختلفة في التأويل مما لا يمكن أن يجمع بينها، واعتباره ذلك مخالفات جوهرية.

- ذهابه إلى أن بعض الاختلاف في القراءات مرجعه إلى الخوف من أن تنسب إلى الله ورسوله عبارات قد يلاحظ فيها بعض أصحاب وجه النظر الخاصة ما يسمى الذات الالهية العالية أو الرسول[1].

*- « إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (8) لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (9) »سورة الفتح، الآية8-9.

1 - محمد حسين علي الصغير: المستشرقون والدراسات القرآنية، دار المؤرخ العربي، بيروت- لبنان ط1، 1999م، ص26.

المبحث الثاني: موقف جولد تسيهر من السنة والحديث.

السنة أو الأحاديث النبوية تعتبر المصدر التشريعي الثاني بعد القرآن الكريم الذي يعتمد عليه المسلمون في تسيير شؤون حياتهم الدينية والدنيوية، وقد ورد تأكيد ذلك في بعض الآيات القرآنية، وقد جاء ذلك في قوله تعالى« **وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ** » المائدة"92"، وكذلك قوله تعالى« مَنْ **يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ** » النساء"80"، لكن رغم ما ورد من آيات قرآنية تؤكد على طاعة الرسول صل الله عليه وسلم والأخذ بأحاديثه، إلا أنها تعرضت للنقد مثلها مثل القرآن من قبل بعض المستشرقين، إذ حاولوا التشكيك في مصدرية الأحاديث الواردة عن الرسول والبرهنة على أنها أحاديث سياسية جاءت لخدمة الجانب السياسي لا غير.

المطلب الأول: ادعاؤه ان ما جاء به محمد ليس من عند الله.

لقد استمر جولد تسيهر في نقده للدين الاسلامي وذلك بنقد نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأن ما جاء به النبي العربي ما هو إلا معارف استقاها من الخارج لا تمت للوحي بأي صلة. وفي هذا يقول جولد تسيهر « أنه يريد الآن إصلاح دين إبراهيم وإعادته إلى أصله بعد أن نال منه التغيير والإفساد، وكان تبشيره مختلطا ببعض التقاليد القديمة التي تتعلق بإبراهيم[عليه السلام] فالشعائر التي أسسها قد سبق أن وضع أسسها إبراهيم، لكنها حرفت في خلال الأزمان والأجيال واتجهت نحو الوثنية، إذا، لقد أصبح يريد إقامة دين الله الواحد كما جاء به إبراهيم، كما أنه بوجه عام كان مصدقا لما سبق أو أوحاه الله لمن تقدمه من الرسل والأنبياء»[1].وهنا إبراز من جولد تسيهر أن محمدا كان تبشيره ممزوجا بالشعائر القديمة المتعلقة بإبراهيم وأنه جاء فقط لإعادة هذا الدين إلى

1 – جولد تسيهر: العقيدة والشريعة، مصدر سابق، ص19.

اصله وتخليصه من التحريفات التي وقعت عليه، ومنه اراد اقامة دين جديد يقوم على الدين الابراهيمي وبالتالي فإن محمد لم يأتي بما هو جديد وأنه مجرد تقليد للدين الابراهيمي لا غير.

ويضيف قائلا« والجدل ضد اليهود والمسيحيين شغل مكانا كبيرا في الوحي المدني. لقد كان فيما مضى يعترف بأن الصوامع والبيع والصلوات تعتبر أمكنة عبادة حقيقية (سورة الحج:40)** ، لكن الأمر تغير بعد هذا، كما صار رهبان المسيحيين وأحبار اليهود موضع مهاجمة منه، وقد كانوا في الواقع أساتذة له لذلك تراه لا يسلم بأنهم حريون بأن يكون لهم على أتباعهم سلطان شبه الهي (سورة التوبة:31)* * لأنهم أناس أنانيون يضلون الناس ويصدونهم عن سبيل الله (سورة التوبة:34)*1** وهنا يرى ان محمدا كان يعترف بالصوامع والبيع كأمكنة حقيقية للعبادة باعتبارها كانت أماكن للتعبد من قبل النصرانية واليهودية باعتبارها مقربة لهم إلى الله، ولكن محمدا بعد اتيانه بهذا الدين الجديد تغيرت نظرته إلى هذه الأماكن وقام بمهاجمتها واعتبرها أماكن لا تصلح للعبادة أو بطل التعبد فيها. ويقول «والوحي الذي نشره محمد في أرض مكة لم يكن ليشير إلى دين جديد فقد كان تعاليم واستعدادات دينية نمّاها في جماعة صغيرة، وقوى في افراد هذه الجماعة، فهما للعالم مؤسسا على الحكم الإلهي، ولكن لم يحدد تحديدا دقيقا حينئذ أشكال هذا الدين أو مذاهبه»[2].

---

*- قال تعالى: « الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ » الحج:40

**- قال تعالى: « اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ » التوبة:31.

***- قال تعالى: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۗ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ» سورة التوبة، الآية 34.

1- جولد تسيهر: العقيدة والشريعة: مصدر سابق: ص20.

2- جولد تسيهر: العقيدة والشريعة في الإسلام، مصدر سابق، ، ص17.

يتم تأكيده هنا على أن الدين أو الوحي الذي نشره محمد في مكة لم يكن ليحمل أي دلالة على أنه دين جديد وانما كان من تأسيسه، فأسسه في جماعات صغيرة، وأنه دين لم تحدد له أي معالم أو أشكال للحكم آنذاك. ويذهب تسيهر إلى أن ما يقوله الأنبياء عن الوحي هو عبارة عن مسألة نفسية ترجع إلى تشبع المرء بحالة خاصة من فرط استغراقه فيها، ولكنه لم يوضح تلك الامراض التي تصيب الرجال فيصبحون عظماء، ويتخذون منها قوة تهدم جميع العقبات، لأنه من المعروف عقلا وعادة أن الأمراض مهما كانت طبيعتها نفسية أو جسدية تؤدي إلى هبوط القوى العقلية والجسدية، ولا يحقق المصاب بها إلا الضعف والهوان ثم الاضمحلال العقلي والجسدي[1]

وربما يؤكد تسيهر على أن ما جاء به محمد مرتبط بحالته النفسية ذلك في قوله «هذا، وفي خلال النصف الأول من حياته اضطرته مشاغله إلى الاتصال بأوساط استقى منها أفكارا أخذها يجترها في قرارة نفسه، وهو منطو في تأملاته أثناء عزلته، ولميل ادراكه وشعوره للتأملات المجردة والتي يلمح فيها أثر حالته المرضية، نراه ينساق ضد العقلية الدينية والأخلاقية لقومه الأقربين والأبعدين، ومن الحق أن نلاحظ أن الجماعة التي تقوم على حياة القبائل العربية وأعرافها وتقاليدها فحسب، لا يمكن أن يكون لها أخلاق عالية بسبب وثنيتها الغليظة الجوفاء»[2].

وهنا يشير إلى أن الرسول تأثر بأفكار وأخذ يجترها في قرارة نفسه وهو منطوي في تأملاته في أثناء عزلته وأن الوحي المحمدي ما هو إلا عبارة عن اجترار الرسول لأفكار خارجية إبان عزلته، وأن ما يصيب الرسول إبان فترة نزول الوحي عليه عبارة عن مسألة نفسية ترجع إلى تشبه المرء بحالة خاصة من فرط استغراقه فيها[3].

1- ساسي سالم الحاج: نقد الخطاب الاستشراقي، مرجع سابق، ص304.

2- جولد تسيهر: العقيدة والشريعة في الإسلام، مصدر سابق، ص13.

3 - ساسي سالم الحاج: نقد الخطاب الاستشراقي، مرجع سابق، ص309.

يقول جولد تسيهر« ان علم الكلام في الإسلام قد حقق هذا الطلب بما رسم للنبي من صورة تمثله بطلا ونموذجا لأعلى الفضائل، لا مجرد أداة للوحي الإلهي ولنشره بين غير المؤمنين، على أنه يبدو أن هذا لم يرده محمد نفسه، فقد قال إن الله أرسله« شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا » (سورة الأحزاب: 45، 46)، أي أنه مرشد لا نموذج ومثل أعلى، أو على الأقل أنه ليس كذلك(أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) إلا بفضل رجائه في الله وذكره الله كثيرا (سورة الأحزاب:21)[1]. وهنا تأكيد منه على أن حياة محمد لا تصلح نموذجا رفيعا للمؤمنين لما يكتنفها من ضعف إنساني إذ يرى أن علم الكلام جاء بعد محمد ورسم صورة اسطورية للرسول الكامل، ثم اضفى هذه الهالة من الكمالات على شخص محمد. ولولا هذه الهالة المضفاة على محمد، ما صلح أن يكون أسوة للمؤمنين به إذ حياته الواقعية دون ذلك[2].

لم يتوقف جولد تسيهر عند القول بأن محمدا كان مصابا بحالة نفسية دفعته إلى القول بنزول الوحي عليه، بل تعداه إلى الجانب الأخلاقي ليصف النبي بأنه رجل شهواني محب للنساء نظرا لتعدد زوجاته، وقد أكد وجهة نظره هذه بقوله« ويمكننا أن نقرر دون ريب، بصفة عامة أن ميل النبي للنساء ميلا مطردا في الزيادة وذلك كحقيقة تاريخية مدعمة بالأدلة والأسانيد، وانها مع ذلك ظاهرة فريدة منقطعة النظير في الأدب الديني عند مختلف الأمم والعصور، وهي تلك التي يعرضها الاسلام في اخباره النبوية»[3].

وأخيرا يمكن القول أن التاريخ قد أثبت أن النبي لم يكن مصابا بشيء من الأمراض النفسية قبل البعثة، فقد كان يوصف بالصادق الأمين فقد قال عنه تعالى« وإنك لعلى

1 – جولد تسيهر: العقيدة والشريعة في الإسلام، مصدر سابق، ص33.

2 – محمد الغزالي: دفاع عن العقيدة والشريعة في الإسلام ضد مطاعن المستشرقين، نهضة مصر، القاهرة، ط7، 2005، ص34.

3 – جولد تسيهر: العقيدة والشريعة في الإسلام، مصدر سابق، ص142.

خلق عظيم» (القلم:4)، وقد بين الله تعالى أن الوحي أمر خارج عن نفس النبي صل الله عليه وسلم وليس نابعا من داخله إنما حمله جبريل من عند الله إليه وفي ذلك قال سبحانه وتعالى« وإنه لتنزيل رب العالمين، نزل به الروح الأمين، على قلبك لتكون من المنذرين» (الشعراء:192-194). كما وصف النبي الوحي المنزل عليه حيث قال« أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أش علي، فيضم عني، وقد وعيت عنه ما قال، وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول»[1]

كانت هذه بعض الآراء التي قدمها تسيهر حول موقفه من النبي والوحي المنزل عليه، فقد كان موقفه ناقدا مشككا في صحة ما جاء به النبي العربي إذ وصفه بأنه مريض نفسي، وأنه رجل محب لشهواته وللنساء. كما أنه اعتبر أن كل ما جاء به النبي العربي مجرد آراء وتعاليم اقتبسها من اليهود والمسيحيين وان كل ما جاء به مكمل لهذه الديانا ولم يحمل في طياته ما هو جديد أو يبرهن على أن هذا الدين موحى به اليه.

المطلب الثاني: تطور الحديث مع المسلمين.

يستمر جولد تسيهر في بث سمومه وحقده اللاذع على النبي العربي والقرآن الكريم، إضافة إلى هذا ذهب إلى نقد الأحاديث وقال بتطورها وانها لم تكن من قول هذا النبي العربي، يرى هنا جولد تسيهر أن العقيدة والشريعة بدأتا مع محمد في القرن الأول، ولكنه تطور مع المفكرون الصالحون والظالمون فأضافوا على هذا التراث الساذج الذي تركه النبي العربي وزادوا فيه كما وكيفا حتى بلغ الحد الذي وصل إليه[2].

فقد سبق ورأينا أنه قال بأن الدين الذي جاء به محمد ليس من عند الله ولا من عند محمد نفسه، بل كان مجرد نقل عن اليهود والمسيحية وأنه بذكاء محمد استطاع أن يقنع

1- حمزة بن عبد المطلب عزيز: موقف جولد تسيهر من العقيدة الفرق والدعوات الاصلاحية، مرجع سابق، ص157.

2- محمد الغزالي : دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين، مرجع سابق، ص15.

العرب بهذا الدين ومنه بدأ يتطور عبر الأجيال حتى وصل إلى حالته الراهنة. ومعظم الأحاديث التي ثبت أن الرسول نطق بها هي من صنع العلماء الذين أرادوا أن يجعلوا من الإسلام دينا كبيرا، فخلقوا هذه الأحاديث، ومنه فإن الأحاديث المتواترة لم تصدر عن الرسول صل الله عليه وسلم[1].

وهذا ما أكده تسيهر بقوله « إن تعاليم القرآن نجد تكملتها واستمرارها في مجموعة من الأحاديث المتواترة، والتي وإن لم ترد من النبي مباشرة، تعتبر اساسية لتميز روح الإسلام». ويضيف قائلا« إن هذه الأحاديث وغيرها من النصوص المماثلة لها والتي يسهل علينا جمعها، لا تمثل مجرد وجهات نظر شخصية خاصة بطبقة سامية أخلاقها فحسب، بل إنها لتعبر عن الشعور أو العاطفة العامة لفقهاء الإسلام، وربما كان الغرض منها مقاومة القوى الكاذبة التي كانت منتشرة حينئذ»[2]

قال جولد تسيهر بأن بعض الجمل والألفاظ في الحديث أخذت من العهد القديم والعهد الجديد، إضافة إلى تأثرها بالفلسفة اليونانية والحكم الفارسية والهندية حيث يقول: «فهناك جمل أخذت من العهد القديم والعهد الجديد، وأقوال للربانيين أو مأخوذة من الأناجيل الموضوعة، وتعاليم من الفلسفة اليونانية، وأقوال من حكم الفرس والهند، كل ذلك أخذ مكانة في الاسلام عن طريق« الحديث» حتى لفظ(ابونا) لم يعد له مكانة في الحديث المعترف به، وبهذا أصبحت ملكا خاصا للإسلام بطريق مباشر أو غير مباشر تلك الأشياء البعيدة عنه»[3].ومن قوله هذا أكد تسيهر على أن جل الأحاديث ماهي إلا نقل لآداب وحكم ومواعظ الأمم السابقة على الإسلام. فبقوله بتطور الحديث مع المسلمين

1- محمد الغزالي : دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين، مرجع سابق، ص48.

2 - جولد تسيهر: العقيدة والشريعة في الإسلام، مصدر سابق، ص32.

3- المصدر نفسه، ص51.

كان يهدف إلى التشكيك في صحة الأحاديث والسنة النبوية باعتبارها مصدرا من مصادر التشريع الاسلامي.

يرى جولد تسيهر أن القسم الأكبر من الحديث ليس إلا نتيجة للتطور السياسي والاجتماعي للإسلام في القرنين الأول والثاني، وقد خالفه مصطفى السباعي في هذه النظرة وعارضه إذ يرى أن رسول الله صل الله عليه وسلم بعد وفاته كان قد وضع الأساس الكامل للإسلام، وذلك بما أنزل عليه من عند الله، وبما سنه من سنن وشرائع وقوانين، فقد جاء في قوله صل الله عليه وسلم قبيل وفاته« تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنتي» وقال« لقد تركتكم على الحنيفية السمحة ليلها كنهارها»[1]. فلو كان الحديث أو القسم الأكبر منه كما ذكر نتيجة للتطور الديني في القرنين الأول والثاني فلكان لزاما أن لا تتحذ عبادة المسلم في شمال أفريقيا مع عبادة المسلم في جنوب الصين فبيئة كل منهما مختلفة عن الأخرى وكيف يمكن أن تتحد العبادة والتشريع والأدب بينهما رغم البعد.

أما تعدد المذاهب راجع إلى الكتاب والسنة والى فهم الصحابة لهما، والكتاب كان محفوظا بالتواتر بينهم، ولا يوجد قول لإمام من أئمة المذاهب في تلك القرنين إلا وقد سبقه إليه صحابي أو تابع، وذلك قبل أن يتطور الدين كما زعم هذا المستشرق[2].

وأن الاختيار والتوفيق والانتخاب والسعي إليه الذي ظهر في الإسلام وتطوراته القديمة، وعزا إلى هذا التطور ذاته ما طرأ على المبادئ الخلقية التي لم يكن الاسلام في العصر الأول مستعدا لها، وهكذا اشتمل الحديث على المبادئ ذات التقوى العالية الخالية من الظواهر وحدها فأصبحت تدور حول الرحمة سواء من عند الله أو من عند الانسان[3]

1 – مصطفى السباعي: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، دار الوراق، ط2، 2000، ص220.

2– المرجع نفسه، ص121 –122.

3 – ساسي سالم الحاج: نقد الخطاب الاستشراقي، ج1، مرجع سابق، ص420.

يقول جولد تسيهر« كما أن التأثير الأدبي للتعاليم الاعتقادية ترقى بتطور «الحديث» وسأذكر هنا مثالا واحدا له أهميته لتقدير الأفكار الدينية في الاسلام فحسب مذهب القرآن في التوحيد يعد الشرك أكبر الذنوب ولا يغفره الله تعالى(سورة لقمان آية13*، سورة النساء آية116**)[1].قال بتطور الحديث مع الأموين وذلك حسبه قائم على أساس الخلاف الذي كان قائما بين الأمويين والعلماء الأتقياء وقد حرص على إعطاء صورة للأمويين بأنهم جماعة دنيويين لا يهتمون إلا بالفتح والاستعمار، وأنهم كانوا جاهلين وليس لهم علاقة بالإسلام وآدابه[2].

*–قوله تعلى« وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ» سورة لقمان،الآية 13.

** – قوله تعالى« إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا » سورة النساء، الآية 116.

1 – جولد تسيهر: العقيدة والشريعة في الإسلام، مصدر سابق، ص 53

1– مصطفى السباعي: السنة ومكانتها في التشريع الإسلام ، مرجع سابق، ص222.

المبحث الثالث: موقف جولد تسيهر من بعض الفرق الكلامية.

المطلب الأول: موقفه من الخوارج.

يعرف الشهرستاني الخوارج بقوله « كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان»[1].

يعرف الخوارج جولد تسيهر بقوله « وهكذا، اتخذوا هذا المبدأ « لا حكم إلا لله» شعارا لهم وانسحبوا من جيش علي وأصحابه، وعرفوا في تاريخ الاسلام، بسبب انفصالهم « بالخوارج» وقد أنكروا حق كل من علي ومعاوية في الخلافة لأنهما استهانا بالدين وأخلا بأحكامه»[2].

أما خروجهم على علي فكان بسبب التحكيم، فبالرغم من أنهم هم من أشار عليه بالتحكيم إلا أنهم عادوا وخالفوه في هذا الرأي وهنا قالوا بأنه لا حكم إلا لله، ولهذا سموا بالمحكمة، وسموا بالخوارج لخروجهم في البداية على علي[3]. وقد يظهر قولهم أو تأكيدهم لحجيتهم على أن الحكم لا يكون إلا لله ولا يشاركه فيه أحد، ما يظهر في قوله تعالى في سورة الأنعام من الآية(57)*.

يتكلم جولد تسيهر عن نشأة الخوارج ويرى أن نشأتهم كانت بسبب موافقة علي على التحكيم، لاختيار من يقوم بخلافة النبي، هذا الخلاف الذي دار بين المسلمين هو ما نتج عنه ظهور أولى الفرق الاسلامية، وقد برر موقفه هذا بقوله« وقد كانت موافقة

1- الشهرستاني: الملل والنحل، تحقيق: أمير مهنا، علي حسن فاعود، ج1، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط3، 1993، ص132.

2 - جولد تسيهر: العقيدة والشريعة في الإسلام، مصدر سابق، ص190.

3 - يحيى هويدي: دراسات في علم الكلام والفلسفة الإسلامية، دار الثقافة، القاهرة، ط2، ص92.

*-قال الله تعالى: « إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ».

علي على التحكيم، الباعث الأول لظهور إحدى الفرق الدينية في الإسلام، فقد كان في معسكر الخليفة بعض المسلمين المتعصبين الذين رأوا أن الفصل في موضوع خلافة النبي لا يصح أن يوكل إلى البشر، بل ينبغي الاحتكام فيه إلى الحرب والكفاح وسفك الدماء، واذا كانت السيادة السلطة مما يصدر عن الله، فالحكم فيهما لا يحسن إخضاعه للاعتبارات البشرية أو الملابسات الدنيوية»[1].

أعطى تسيهر أيضا سببا آخر من اسباب خروج هذه الفرقة عن المسلمين فهو يرى أن دافعها الأكبر أو الأعظم لم يكن بسبب إعلاء كلمة الله والتعريف بالدين الاسلامي، ولكن كان السبب من وراء ذلك هو تحقيق لمصالحهم الشخصية، والسعي وراء الحصول على النفوذ والسلطان، وهذا ما برّره تسيهر بقوله « وقد ظهر للخوارج أن ما صنعوه في حروب علي لم يكن في سبيل إعلاء كلمة الله « وحكمه» ولكن كان الباعث على اثارة هذه المنازعات والغاية فيها هو التماس المصالح الدنيوية والسعي للنفوذ والسلطان وتحقيق المطامع الشخصية، وعندهم أن الخلافة ينبغي أن تعقد لأفضل أبناء الأمة الاسلامية عن طريق الاختيار المطلق من كل قيد»[2].

امتاز الخوارج بتشددهم وغلوهم في الدين فلم يكن من صفاتهم التسامح والأخذ بالوسطية كنا جاء في الدين الاسلامي وهذا ما برز في بعض الكتب الكلامية، وفي تأكيد هذا الرأي يقول ابن العباس نقلا عن ابن تيمية« قد دخلت على قوم لم أر قوما أشد اجتهادا منهم أيديهم كأنها ثفن من آثار السجود»[3]. وهنا يبرز تسيهر مدى تشددهم في الدين وغلوهم فيه حيث يقول« ومما يميز نظرياتهم الخلقية أنهم وثقوا الصلة بين الأحكام الفقهية والمثل الخلقية العليا توثيقا تقصر السنة الاسلامية السائدة عن بلوغ مداه، ويمكن

1 – جولد تسيهر: العقيدة والشريعة في الإسلام، مصدر سابق، ص190.

2 – المصدر نفسه، ص191.

3 – بن تيمية: منهاج السنة النبوية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ج8، مؤسسة قرطبة، ط1، 1406هـ، ص531.

أن تتخذ المسألة التعبدية التالية: حدد الفقه الاسلامي نواقض الوضوء، وهي جميعا بلا استثناء عبارة عن حالات وشرائط جثمانيه.»[1].

وقد سلم الخوارج بهذا الشرط وأخذوا به لكنهم لم يكتفوا به وأضافوا عليه بعض الشروط فلم يكتفوا بالطهارة الجسمانية فحسب، بل يجب أيضا توفر الطهارة الروحية وهذا ما يشير اليه جولد تسيهر في قوله« وقد ارتضى فقه الخوارج هذا التحديد دون قيد أو شرط، ولكنه أضاف إليه مع ذلك بعض الزيادات، كما ينقض الوضوء ما يجري على اللسان من كذب وغيبة يؤذي الجار ويؤذي من لا يجرؤ المرء على قوله مثله في حضرته، كما تنقضه السعايات التي ينشرها الحقد والعداء بين الناس، وإن يفوه به المرء من سبات ولعنات وطعنات مقذعة في حق غيره من بيني الانسان أو الحيوان مما يخرجه من حالة الطهارة ويحتم عليه الوضوء قبل أداء الصلاة»[2].

فلم يكتف الخوارج في فقههم بالطهارة الجسمانية الخارجية وهي الوضوء الذي نصت عليه الشريعة الاسلامية فذهبوا إلى أنه مع الطهارة الخارجية يجب توفر الطهارة الداخلية وذلك بالابتعاد عن الغيبة وشتم الناس، كما يجب تجنب الحقد والكراهية بين الناس، وتجنب كل ما يلحق الأذى المعنوي سواء بالإنسان أو الحيوان، فبرأيهم اذا توفرت كل هذه الشروط تبطل الطهارة ويجدر بالعبد إعادة وضوئه قبل اقامته للصلاة.

فمن خلال النصوص السابقة لجولد تسيهر وموقفه من الخوارج قد بين موقف الخوارج من مسألة الطهارة وأنها اشترطت مع الطهارة الخارجة للجسم وجوب توفر الطهارة الداخلية، فبدونها لا تصح الصلاة.

1 – جولد تسيهر: العقيدة والشريعة في الإسلام، مصدر سابق، ص191.

2 – المصدر نفسه، ص191.

أما المسائل المتعلقة بعقيدة الخوارج والتي تحدث عنها جولد تسيهر فابتدأها بالإيمان فهو يرى أن الخوارج يوافقون أهل السنة والجماعة في الإيمان، إلا أنهم غلوا في ذلك، حتى زعموا أن الإيمان شيء واحد، وجزء واحد إذا زال بعضه زال كله، وإذا ثبت بعضه ثبت كله، ولا يجتمع في العبد ايمان ونفاق، ولا طاقة يستحق بها الثواب ومعصية يستحق بها العقاب، ولهذا كفروا صاحب الكبيرة، وقالوا بخلوده في النار ومنه جعلت الخوارج للأعمال التي يقوم بها البشر جزءا مكملا للإيمان وهم بذلك يخالفون المرجئة التي ترى أن العمل لا دخل له بالإيمان[1].وهذا ما يبرز في قوله «وقد شمل تشددهم أيضا عامة المسلمين فأقروا حكما هو أقسى مما ذهب إليه أهل السنة، وهم في هذه المسألة على طرفي نقيض مع المرجئة، إذ جعلوا الأعمال جزءا مكملا للإيمان إلى حد أن مرتكب الكبيرة لم يقولوا بعصيانه فحسب، بل عدوه كافرا، فحق لعلماء الغرب أن يطلقوا عليهم « لقب متطهروا الاسلام» بسبب نزعة التشدد التي غلبت على أخلاقهم الدينية »[2].

كما أشار تسيهر إلى قضية أخرى أثارها الخوارج حسبه وهي قضية الامامة أو الخلافة فحسبه لم يربطوها بشخص معين وانهم اشترطوا الحرية في اختيار الخليفة، وفي مقابل شرط الحرية هذا وجب ان يكون الخليفة أشد وأكثر الناس خشية من الله تعالى، وأن يكون أكثرهم تمسكا بهذا الدين وطائعا ومقيما لأحكامه، فإن لم تتوفر فيه هذه الشروط أو أن الخليفة انحرف عليها جاز للأمة أن تخرج عليه وتخلعه من منصبه. وهذا ما أكده تسيهر بقوله« وبعد أن اشترطوا حرية اختيار الخليفة استخرجوا من هذه المقدمة كل النتائج المنطقية المترتبة عليها، فلم يقصروا الخلافة، كما كان الحال إلى ذلك الوقت، على قوم تمتعوا وحدهم بهذا الامتياز، بل انهم أنكروه على قبيلة قريش التي ينتمي إليها النبي، وذهبوا إلى أن « عبدا حبشيا» لا يقل أهليه للخلافة واستعدادا لها عن سليل أعظم

1- حمزة بن عبد المطل عزيز : موقف جولد تسيهر من العقيدة والفرق والدعوات الاصلاحية، مرجع سابق، ص342.

2- جولد تسيهر: العقيدة والشريعة في الإسلام، مصدر سابق، ص191.

القبائل حسبا ونسبا». ويضيف قائلا «ولكنهم في مقابل هذا يشترطون في الخليفة أن يكون اشد الناس خشية لله وأعظمهم طاعة له، وأقواهم استمساكا بالدين واتباعا لأحكامه، فاذا لم يكف مسلكه بهذه الشرائط وقصرت سيرته عن ادراكها، جاز للأمة أن تخلعه»[1].

كان هذا رأي تسيهر حول الإمامة بالنسبة للخوارج، وربما رأيه قرب ما يكون إلى رأي الشهرستاني لهذه الفرقة، حيث يقول هذا الأخير« إذ جوزوا أن تكون الإمامة في غير قريش وكل من نصبوه برأيهم وعاشر الناس على ما مثلوا لهمن العدل واجتناب الجور كان اماما، ومن خرج عليه يجب نصب القتال معه، وإن غير السيرة وعدل عن الحق وجب عزله أو قتله، وهم أشد الناس قولا بالقياس، وجوزوا أن لا يكون في العالم إمام أصلا، وإن احتيج إليه فيجوز أن يكون عبدا أو حرا، أو نبطيا أو قرشيا»[2].

لقد أشار جولد تسيهر إلى بعض الفرق التي انفصلت عن الخوارج ومنها الميمونية «ذهبت إلى الطعن في سلامة السور القرآنية إذ أنكرت أن تكون سورة يوسف من القرآن وزعم العجاردة أنها قصة من القصص وقالوا لا يجوز أن تكون قصة العشق من القرآن واستبعدوا أن تكون مساوية في المنزلة للسور الأخرى من كتاب مقدس أنزله الله»[3].

وهذا ما اتفق فيه تسيهر أيضا مع الشهرستاني الذي أبرز موقف الميمونية من سورة يوسف من القرآن الكريم حيث يقول الشهرستاني « ويحكى عنهم أنهم ينكرون كون سورة يوسف من القرآن، ويزعمون أنها قصة من القصص، قالوا: ولا يجوز أن تكون قصة العشق من القرآن »« وحكى الكعبي والأشعري عن الميمونية إنكارها كون سورة يوسف من القرآن »[4].

1 – جولد تسيهر: العقيدة والشريعة في الإسلام : مصدر سابق، ص 191.

2 – الشهرستاني: الملل والنحل، مرجع سابق، ص 134.

3 – جولد تسيهر: العقيدة والشريعة في الإسلام، مصدر سابق، ص194.

4– الشهرستاني: الملل والنحل، مرجع سابق، ص148–149.

وهناك فرقة أخرى تحدث عنها تسيهر وهي من فرق الخوارج والتي لاتزال قائمة إلى يومنا هذا وهي الإباضية حيث يقول « ولا يزال يوجد في أيامنا جماعات اسلامية تدين بالمذهب الخارجي، ومن بين فرق الخوارج العديدة التي كانت الفروق المذهبية سببا في انقسامها، بقيت فرقة الإباضيين نسبة إلى مؤسسها عبد الله بن إباض»[1].

ما يمكن استخلاصه مما تقدم أن جولد تسيهر اهتم بفرقة الخوارج من حيث دراسته لنشأتها، واهتمامه بالسمات التي امتازت بها هذه الفرقة، كما أنه أبرز أهم الفرق التي خرجت وانبثقت عن هذه الفرقة، ولم يولي أهمية بالغة حول معتقدات هذه الفرقة إلا من ناحية أنه قام بإبراز موقفها حول قضية الإمامة أو الخلافة التي كانت سببا في خروجها واستقلاله كفرقة برأيها الخاص.

المطلب الثاني: موقفه من الشيعة.

يعرف الشهرستاني الشيعة بقوله« الشيعة الذين شايعوا عليا رضي الله عنه على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصا ووصية، إما جليا، وإما خفيا، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده وقالوا: ليست قضية مصلحية تناط باختيار العامة وينتصب الإمام بنصبهم، بل هي قضية أصولية وهي ركن من الدين، لا يجوز للرسل عليهم الصلاة والسلام إغفاله وإهتماله، ولا تفويضه إلى العامة وإرساله»[2]. من خلال قول الشهرستاني يتضح أن فرقة الشيعة قامت على مبايعة علي وقالت بأنه لا يجوز الخروج عليه ولا على أولاد، واعتبار الخارجين عليه من الظالمين.

1- جولد تسيهر : العقيدة والشريعة في الإسلام ، مصدر سابق، ص194.

2- الشهرستاني: الملل والنحل، مرجع سابق، ص169.

أما جولد تسيهر فيرى أن الشيعة نشأت بفعل الصراع حول الخلافة بعد وفاة النبي إذ فضلت هذه الفرقة أن يكون علي هو الخليفة لاعتباره من أهل البيت وقريب من النبي إضافة إلى أنه زوج ابنته فاطمة وهذا ما أكده تسيهر بقوله « فأصبحت المسألة المهمة الشاغلة لأذهان المسلمين هي الفصل في مسألة الخلافة وكان مما ضمن لعمل النبي دوامه واستمراره ما أصابه المسلمون من نجاح موفق في اختيارهم لخليفته، غير أنه نشأ بين كبار الصحابة، منذ بدأت مشكلة الخلافة، حزب نقم على الطريقة التي انتخب بها الخلفاء الثلاثة الأول وهو أبو بكر وعمرو وعثمان، الذين لم يراع في انتخابهم درجة القرابة من أسرة النبي، وقد فضّل هذا الحزب بسبب هذا الاعتبار أن يختار للخلافة عليا بن أبي طالب ابن عم النبي وأدنى قريب له، والذي كان فضلا عن ذلك زوجا لابنته فاطمة »[1].

يبدو أن رأي جولد تسيهر لا يتطابق مع ما كتب عن الفرق ونشأتها فقد جاء في كتاب منهاج السنة النبوية لابن تيمية أن التشيع ظهر بعد الخلفاء الثلاثة ولم يكن مباشرة بعد وفاة الرسول، إذ يقول ابن تيمية« ففي خلافة أبي بكر وعمرو وعثمان لم يكن أحد يسمى من الشيعة ولا تضاف الشيعة إلى أحد لا عثمان ولا علي ولا غيرهما فلما قتل عثمان تفرق المسلمون فمال قوم إلى عثمان ومال قوم إلى علي واقتتلت الطائفتان وقتل حينئذ شيعة عثمان شيعة علي»[2].

كما ذهب تسيهر إلى أنه قد تكون هناك أصول يهودية لنشأة الشيعة وذلك بإيراده مثالا على فكرة الرجعة والتي يعتقد فيها أن علي لم يمت وسوف يعود في المستقبل وأن هذه الفكرة أخذها الشيعة عن عبد الله بن سبأ الذي لم يؤمن بوفاة علي، يقول تسيهر «وفكرة الرجعة ذاتها ليست من وضع الشيعة أو من عقائدهم التي اختصوا بها، ويحتمل

1 – جولد تسيهر: العقيدة والشريعة في الإسلام، مصدر سابق، ص189.

2 – بن تيمية: منهاج السنة النبوية، تحقيق محمد رشاد سالم، ج2، مؤسسة قرطبة، ط1، 1406هـ،ص 95

أن تكون قد تسربت إلى الاسلام عن طريق المؤثرات اليهودية والمسيحية »[1]،فهذه الفكرة حسبه كانت سائدة عند اليهود والنصارى وانتقلت اليهم بفعل هذه المؤثرات اليهودية والمسيحية.

لقد ذهب تسيهر إلى انتقاد أن يكون الفكر الشيعي قد استند في نشأته وتطوره على العقيدة الفارسية حيث يقول« الخطأ القاتل بأن التشيع في منشأه ومراحل نموه يمثل الأثر التعديلي الذي أحدثته أفكار الأمم الإيرانية في الإسلام، بعد أن اعتنقته أو خضعت لسلطانه عن طريق الفتح والدعاية»، ولكنه في موضع آخر أرجع أصل التشيع ونشأته إلى علاقته بالبيئة الايرانية وهذا ما يبرز تشددهم وتعصبهم نحو الديانات الأخرى وفي هذا يضيف قائلا« على أنه إذا كان عينا أن نرفض الفكرة الخاطئة التي تزعم بأن التشيع من حيث أصله ونشأته هو ثمرة العوامل الإيرانية التي أثرت على الإسلام العربي، فإنا يمكننا مع ذلك أن نرجع موقف الشيعة المتشدد حول الديانات الأخرى إلى الأثر الفارسي الزرادشتي الذي ساهم في بناء الآراء الشيعية وتكوينها التاريخي»[2].

من الرأيين السابقين لتسيهر يتضح أنه وقع في التناقض فكان مرة يقول بأن أصل التشيع ممزوج بآراء يهودية واعتقادات عربية لا غير، وأنه لاوجود لاعتقادات فارسية في الأصل الشيعي، ولكنه عاد وتناقض في موقفه وأكد على الأثر الذي أحدثه الاعتقاد الفارسي في المصادر الشيعية.

من بين المعتقدات التي تتعلق بالشيعة وعالجها تسيهر هي فكرة العصمة، انتقدهم تسيهر في هذه الفكرة ووصفهم بالمغالين فيها وفي الوقت نفسه اعتبرها من معتقداتهم الأساسية بالرغم من المبالغات الحاصلة فيها حيث يقول « ومن المبالغات الشيعية التي يستطيع النقد الموضوعي أن يجعلها مقاربة في المنزلة إلى نظرية الإمامة التي يؤمن بها

1- جولد تسيهر: العقيدة والشريعة في الإسلام، مصدر سابق، ص215.

2- المصدر نفسه، ص233.

الشيعة المعتدلون، مذهب عصمة الأئمة وراءتهم من العيوب والذنوب، وهو مذهب أصبح عقيدة راسخة ثابتة، ويعد أحد المبادئ الأساسية والأصول الإيمانية في الإسلام الشيعي»[1].

وهنا يوافق تسيهر في هذه القضية معتقدات الشيعة الاثنا عشرية في موقفهم من عصمة الأنبياء وهذا ما يؤكده قول بابوية القمي نقلا عن حمزة بن عبد العزيز« اعتقادنا في الأنبياء والرسل والأئمة والملائكة صلوات الله عليهم أنهم معصومون مطهرون من الدنس، وأنهم لا يذنبون ذنبا لا صغيرا ولا كبيرا، ولا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم، واعتقادنا فيهم أنهم موصوفون بالكمال والتمام والعلم من أوائل أمورهم إلى أواخرها، لا يوصفون في شيء من أحوالهم بنقص ولا عصيان»[2].

من خلال ما تقدم يلاحظ أن تسيهر قد أبرز موقفه حول قضية العصمة التي أثارتها الشيعة حول تنزه الأنبياء وطهارتهم من الذنوب صغيرة كانت أو كبيرة، واعتبار أن من نفى عنهم هذه الصفة من الجاهلين بهم، فرأى أن هذا المعتقد فيه نوع من المبالغة والمغالاة من طرف الجانب الشيعي، إلا أنه اعتبره من معتقداتهم الأساسية التي لا يجب التخلي عنها.

وقد تحدثت الشيعة عن قضية الإمامة وذهبت حسب تسيهر إلى أن الخلفاء الثلاث الذين كانوا قبل علي قد اغتصبوا حق الخلافة والإمامة منه وأنه هو الذي كان أولى وأحق بها، كما أنهم ذهبوا إلى أن الإمام هو من خوله الله بهذه الإمامة وليس من يختار من قبل المسلمين، ويظهر تسيهر هذا في قوله« وقد نددوا بالخلفاء الثلاثة الذين سبقوا عليا ووصموهم بالاغتصاب والاثم والطغيان...قد ذهبوا إلى أن الرئيس الشرعي الأوحد للإسلام

1 – جولد تسيهر: العقيدة والشريعة في الإسلام، مصدر سابق، ص207.

2 – حمزة بن عبد المطلب عزيز: موقف جولد تسيهر من العقيدة الفرق والدعوات الاصلاحية، مرجع سابق، ص382.

من الوجهة الدينية والدنيوية هو الإمام الذي خوله الله الإمامة وخصه بها، وليس ذلك الذي يتبوأ الخلافة ويتقلد السلطة عن طريق اختيار المسلمين له، وقد فضلوا أن يلقبوا الرئيس الأعلى والسبيل المباشر للنبي الذي يدينون له بالطاعة في كل عصر بالإمام»، ويضيف قائلا« غير أن الشيعة رفعوه إلى مرتبة أعلى من هذه فقالوا بأن النبي بثه علوما كان يخفيها عن جمهور صحابته لأنهم لم يكونوا اهلا بها، وكما اختار النبي عليا وعينه صراحة ليكون خليفة له فيما بعث لأجله من هداية الأمة وحكمها وتدبير أمورها، فهو لذلك « وصى» أي أنه أنتخب برغبة النبي وقراره»[1].

وهذا ما يؤكد تمسكهم بإمامة علي وأن النبي قد اختاره بأن يكون هو الخليفة من بعده، وبأن النبي قد أولى له أهمية بالغة بخلاف الصحابة ورفعه إلى مرتبة أعلى منهم.

ذكر تسيهر في كتابه العقيدة والشريعة بعض الفرق التي انبثقت فرقة الشيعة ومنها ذكر الزيدية والاسماعيلية. لقد اطنب تسيهر في حديثه عن هذه الفرقة ولقد اقتصرنا في هذا المطلب على موقفه حول نشأتها وأنه أرجعها إلى أصول يهودية مسيحية، وتارة إلى تأثرها بالفارسية، كما تمت الإشارة إلى رأيه حول عقيد العصمة التي وصفها بالغلو ولكنه اعتبرها أحد أهم معتقداتهم، وكذلك تطرقنا إلى نظرته حول الإمامة حيث وافقهم حول أن عليا كان أحق بالخلافة من الأئمة الآخرين.

1 – جولد تسيهر: العقيدة والشريعة في الإسلام، مصدر سابق، ص195_196.

المطلب الثالث: موقفه من المعتزلة.

المعتزلة أو الاعتزال، لفظ يدل في اللغة على التنحية والانفراد والضعف والانقطاع، والمعتزلة في الاصطلاح يمكن تعريفهم بأنهم فرقة من القدرية خالفوا قول الأمة في مسألة مرتكب الكبيرة، بزعامة واصل بن عطاء[1].

في نشأة المعتزلة يقول جولد تسيهر« هذا، ولظهور المعتزلة أسباب وبواعث دينية كتلك التي أدت إلى ظهور أسلافهم القدرية، وبدابات هذا المذهب الاعتزالي تدلينا على الأقل على نزعة التحرر من القيود الثقيلة المتعبة، وعلى القضاء على الفهم السني الصارم للحياة، على أن بحثهم مسألة صاحب الكبيرة، وأنه يعتبر كافرا كمن لم يؤمن ويحكم عليه بالهلاك الأبدي...بحث هذه المسألة ومسائل أخرى لا يظهر أنه كان على أثر دفعة من الفكر العقلي الحر، ولكنهم قد أدخلوا كذلك في العقائد فكرة المنزلة بين المنزلتين، أي منزلة الإيمان ومنزلة الكفر، وذلك دقة عجيبة لا تتبينها إلا العقول الفلسفية»[2].

ويتوافق جولد تسيهر هنا مع ما قيل حول نشأة المعتزلة، يقول الشهرستاني في كتابه الملل والنحل« قال واصل بن عطاء: أنا لا أقول أن صاحب الكبيرة، مؤمن مطلقا، ولا كافرا مطلقا، بل هو في منزلة بين المنزلتين، لا مؤمن ولا كافر، ثم قام واعتزل إلى أسطوانة من أسطوانات المسجد يقرر ما أجاب به على جماعة من أصحاب الحسن، فقال الحسن : اعتزل عنا واصل، فسمي هو وأصحابه معتزلة»[3]. ويضيف جولد تسيهر قائلا « والرجل الذي يجعله تاريخ العقائد في الاسلام مؤسس المذهب الاعتزالي، وهو واصل

1 – علي بن سعد بن صالح الضويحي: آراء المعتزلة الأصولية دراسة وتقويما، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية، ط1، 1995م، ص45.

2 – جولد تسيهر: العقيدة والشريعة في الإسلام، مصدر سابق، ص101.

3 – الشهرستاني: الملل والنحل، مرجع سابق، ص61.

بن عطاء، جعلته السير زاهدا من الزهاد أمكن أن يقال في رثائه: « إنه لم يقبض في حياته دينارا أو درهما» وكذلك وصف رفيقه عمرو بن عبيد بأنه زاهد، لقد كان يمضي ليالي في الصلاة، وحج مكة أربعين حجة ماشيا، وكان يظهر دائما كاسف البال حزينا مهموما« كمن عاد من دفن نفر من أقربائه»[1].

وأما مذهب المعتزلة لم يكن استقاؤه لمنهجه عذبا صافيا من كتاب الله جل وعلا وسنة رسوله صل الله عليه وسلم، بل كان مبنيا على العقل المجرد ومشوبا بالفلسفة اليونانية والآراء المختلفة[2]،من خلال النصوص السابقة لتسيهر يظهر تأكيده على أن مذهب المعتزلة مستقى من عوامل عقلية وليست دينة محضة.

تقوم المعتزلة على جملة من العقائد وهي تعتبر بمثابة الركيزة لمذهبهم وهي ما تسمى بالأصول الخمسة، وفيما يلي سوف نقوم بعرض هذه الأصول وموقف جولد تسيهر منها. يقول الخياط المعتزلي في كتابه الانتصار، نقلا عن يحيى هويدي في كتابه دراسات في علم الكلام والفلسفة الاسلامية « ليس يستحق أحد منهم اسم الاعتزال حتى يجمع القول بالأصول الخمسة: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فاذا اكتملت في الانسان هذه الخصائص الخمس فهو معتزلي» في هذا القول تأكيد على ضرورة توفر هذه الأصول أو الصفات الخمس في الشخص حتى يمكن القول عنه بأنه شخص اعتزالي[3].

1 – جولد تسيهر: العقيدة والشريعة في الإسلام، مصدر سابق، ص101.

2 – علي بن سعد بن صالح الضويحي: آراء المعتزلة الأصولية دراسة وتقويما، مرجع سابق، ص56.

3– يحيى هويدي : دراسات في علم الكلام والفلسفة الإسلامية، مرجع سابق، ص108.

الأصل الأول: التوحيد.

يتفق المسلمون جميعا على توحيد الله، ولكن المعتزلة تعني بالتوحيد التنزيه المطلق لله عن صفات المخلوقين، فهو بالنسبة لهم ليس كمثله شيء، وقد جاء قولهم في التوحيد معارضا للتصور اليهودي لله ولآراء المجسمة، المشبهة والحشوية من جهة أخرى[1].

أما موقف جولد تسيهر في قضية التوحيد عند المعتزلة، فقد عرض مذهب تعطيل المعتزلة وأثنى عليه، واستغل تعطيلهم لصفات الله وأفعاله في إنكار تلك الصفات والأفعال، وزعم أن المعتزلة عطلوا تلك الصفات بدافع التنزيه، وهنا جولد تسيهر يوظف أقوال المعتزلة لهدم عقيدة المسلمين في الأسماء والصفات، ووصمها بالخرافات والأساطير[2]، فيقول جولد تسيهر « ليس في الله (أو الله) صفة هي العلم، ولا صفة هي القدرة، ولا صفة هي الحياة منفصلة عنه، ولكن كل ما يظهر لنا، كصفة من الصفات، هو واحد بلا تجزؤ وليس متميزا عن الله نفسه« الله عالم» ليس شيئا آخر غير « الله قادر» و« الله قادر» و« الله حي» ولو ضاعفنا هذه التعابير إلى غير نهاية لن نصل إلى أن نقول شيئا غير: الله موجود»[3].

وبقول تسيهر هذا ساند المعتزلة في إثبات رأيهم حول نفي الصفات على الله واعتبروا الصفات هي عينها الذات الإلهية، فلو تم اثبات صفة قديمة لله فهذا سوف يؤدي إلى إثبات قدم الله وبالتاي إثبات إله آخر مع الله. فصفات الله عين ذاته وهنا نفت المعتزلة فكرة أن الله جوهر يتقوم بأقانيم، ولنفي هذا الاعتقاد نفت المعتزلة وصف الله بأنه جوهر، واعتبروا الصفات هي الذات غير مغايرة لها، فالله حي قادر بذاته لا بحياة وعلم

1- أحمد محمد صبحي: في علم الكلام دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين(المعتزلة)، ج1، دار النهضة العربية، بيروت، 1985، ص121.

2- حمزة بن عبد المطلب عزيز: مرجع سابق، ص409.

3- جولد تسيهر: العقيدة والشريعة في الإسلام، مصدر سابق، ص112.

وقدرة زائدة على ذاته ومن أثبت صفة قديمة فقد أثبت الهين[1]، يقول جولد تسيهر« مثلا هل يمكن أن ننسب لله صفات؟ هذا يكون جلبا للانقسام في وحدة ذاته، وحتى حينما نتصور أن هذه الصفات صفات متميزة عن ذاته وليست مضافة اليه، ولكن متحدة بالذات أزلا، نصل إلى التسليم بوجود كائنات أزلية مع الله الكائن الأزلي...واذ سيكون مبدأ التوحيد البديهي رفضا لصفات الله مهما كانت أزلية ومتحدة به، أو أضيفت إلى ذاته، وهذا الاعتبار كان واجبا حقا يؤدي إلى نفي الصفات، فالله ليس كلي المعرفة بعلم، وكامل القدرة بقدره، وحيا بصفة هي الحياة»[2]. وهنا اتفاق في موقف جولد تسيهر مع رأي المعتزلة حول صفات الله وبأنها هي عين ذاته وأنه لا يمكن وصف الذات الالهية بصفات يمكن أن يكون الغرض منها التشبيه، وقد ساعدهم استدلالهم العقلي على وجود الله حول اثبات أن الصفات الالهية هي عينها الذات الالهية، وربما كان استدلالهم العقلي هو السبب في تأييد تسيهر لآرائهم والاشادة بها واعتبارها من عوامل تطور هذا الدين، وقد يكون هذا التأييد فيه نوع من الخبث الذي يحمله تسيهر للعقيدة الاسلامية لأنه بالاستدلال العقلي يتم نفي بعض الصفات وظرب لبعض المعتقدات وهذا ما يحاول تسيهر الوصول إليه.

1- كلام الله وخلق القرآن: الكلام عندهم ليس صفة من صفات الذات وكلام الله بما في ذلك القرآن ليس أزليا، فلو كان الكلام صفة أزلية لأصبح القرآن قديما ولشارك الله في الألوهية، وبما أن القرآن يتجزأ ويتبعض فهو ليس بقديم، ففي القرآن أمر ونهي ووعد ووعيد، فمن المحال أن يكون المعدوم مأمورا ومنه فإن الله لا يمكن أن يكون قديما، كما

1 - يحيى هويدي : دراسات في علم الكلام والفلسفة الإسلام ، مرجع سابق، ص123-124.

2 - جولد تسيهر: العقيدة والشريعة في الإسلام، مصدر سابق، ص111.

قدم المعتزلة أدلة نقلية في موقفهم هذا وذلك في (سورة الحجر الآية 9)* و(سورة الأنبياء الآية 2)**[1].

مع قول المعتزلة القائم على نفي صفة الكلام عن الله والقول بخلق القرآن، نجد أن جولد تسيهر يوافقهم في هذا الرأي ويخالف أهل السنة في هذا الموضوع حيث يقول« إن أهل السنة الحرفيون يجيبون عنها قائلين: الكلام صفة أزلية الله، وليس لها مثله بدء ولا نهاية مطلقا، وليست أكثر العلم والقدرة والصفات الأخرى لذاته اللانهائية[2].

ويضيف تسيهر قائلا« فحينما يريد الله أن يظهر بالسمع، يحول بعمل خالق خاص الكلام إلى حامل مادي[كالشجرة مثلا في حادث موسى عليه السلام]، وهذا هو الكلمة أو الكلام الذي يسمعه النبي، إن ذلك كلمة الله المباشرة بلا واسطة، ولكنها الكلمة المخلوقة له، والتي تبين بطريق غير مباشر والتي فحواها أو مضمونها هو ما يعبر عن إرادة الله، وهذا الفهم أوحى إليهم بالصيغة التي أثرت عنهم في نظرية خلق القرآن، التي بها يعارضون العقيدة السنية لكلام الله الأزلي غير المخلوق»[3].

من خلال هذا النص يؤكد تسيهر على نفي المعتزلة لصفة الكلام عن الله ويوفقهم في رأيهم هذا، فالمعتزلة ترى أن كلام الله حادث مخلوق، يقول القاضي عبد الجبار، نقلا عن حمزة بن عبد العزيز« فإن قال: هلا قلتم: إنه تعالى لم يزل متكلما بكلام قديم أزلي، أو لذاته كما تقولون: إنه عالم لذاته؟ قيل له: إن الكلام فعل من أفعاله يحدثه ويخلقه في الأجسام إذا أراد مخاطبة الخلق بالأمر والنهي، والوعد و الوعيد والزجر والترغيب»[4].

*- في قوله تعالى« إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ».

**- قوله تعالى « مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ »

1 - يحيى هويدي: دراسات في علم الكلام والفلسفة الإسلام ، مرجع سابق، ص130.

2- جولد تسيهر: العقيدة والشريعة في الإسلام، مصدر سابق، ص 114.

3 - المصدر نفسه، ص115.

4 - حمزة بن عبد المطلب عزيز: موقف جولد تسيهر من العقيدة الفرق والدعوات الاصلاحية، مرجع سابق،ص117.

من خلال ما تقدم نلاحظ أن تسيهر يتبنى موقف المعتزلة، فقد ذكر أن المعتزلة شعروا بالتصدع حينما أقر أهل السنة بأن صفة الكلام لله أزلية، وحسبه أن الكلام الذي يسمعه النبي، هو كلام الله مباشرة والذي يكون بدون أي واسطة.

الأصل الثاني: العدل.

يعتبر ثاني أصل من أصول المعتزلة والذي لا يمكن التخلي عنه وقد عرفه القاضي عبد الجبار بقوله« هو العلم بتنزيه الله عزوجل عن كل قبيح، وأن أفعاله كلها حسنة»[1]. وعرفوه بكونه وصفا لله تعالى فقالوا« ونحن إذا وصفنا القديم تعالى بأنه عدل حكيم، فالمراد به أنه لا يفعل القبيح أو لا يختاره، ولا يخل بما هو واجب عليه، وأن أفعاله كلها حسنة»[2]. من خلال التعريفين السابقين نقول بأن العدل صفة من صفات الفعل الالهي التي أطلقها عليه الفكر الاعتزالي وبها تم تنزيهه عن كل ما هو قبيح وأن أفعاله كلها حسنة، وهذا الأصل حسب المعتزلة يتضمن جملة من النظريات يكمن بعضها فيما يلي:

1) القول بحرية إرادة الانسان:

حرية إرادة الانسان وهي نابعة من تصورهم للعدل الالهي فهم يرون أنه لو كان الظلم والفساد من قضاء الله لاتصف الله بذلك، فلو كان الإنسان مجبرا لاستوى الكفر مع الايمان ولكان الانبياء مخالفين لمراد الله، فالشرك والفساد لا يتفق مع عدل الله وقد استندوا في ذلك إلى آيات كثيرة منها (سورة الكهف: الآية 29)*(سورة فصلت: الآية

1- القاضي عبد الجبار: الأصول الخمسة، حققه وقدم له: فيصل بدير عون، جامعة الكويت للنشر، الكويت، ط1، 1998،ص69.

2- القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، تعليق: أحمد بن الحسين أبي هاشم، حققه وقدم له: عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، دط، دس، ص301.

*- قوله تعالى« فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ».

**40)[1]. ويؤكد تسيهر نظرتهم هذه حول الحرية بقوله« وقد اعتنقوا مذهب حرية الانسان في تحديد أعماله بنفسه ورفضوا مذهب الجبر الالهي انتهوا- بسبب هذه الفكرة الأخيرة- إلى أن يدخلوا فكرة أخرى في تصورهم وفهمهم لله: الله يجب أن يكون عادلا، وفكرة العدل لا يمكن أن تنفصل عن فكرة الله، ولا يمكن فهم عمل من أعمال الارادة الالهية لا يتفق مع شرط هذه العدالة»[2].

من خلال قوله يتضح أنه يجب القول بحرية الانسان ومسؤوليته عن أفعاله لأنه لو أجبر الانسان فان الأعمال سوف تنسب إلى الله وبذلك سوف يتصف الله بفكرة القبح والشرور والله منزه عن هذه الأفكار، وبذلك يظهر هناك توافق بين رأي المعتزلة وموقف تسيهر منهم فقد احتج بحججهم ودافع على آرائهم.

2)الحسن والتقبيح العقليان:

من بين آرائهم التي تندرج تحت أصل العدل هي الحسن والتقبيح العليين الذي يقول فيه جولد تسيهر « المعتزلة الذين يرون أن هناك شرا مطلقا، وأن العقل هو مقياس هذا كله فهو الأول أو السابق [الذي نعرف به الخير والشر]، وليس الارادة الالهية، أي ليس حسنا لأن الله أمر به، بل إن الله أمر به لأنه حسن»[3]. وفي قوله هذا يؤكد على رد التحسين والتقبيح إلى العقل لا إلى الارادة الالهية. كما أن تسيهر يحاول اطلاق الأفكار والآراء الاعتزالية في فكرة التحسين والتقبيح العقليين حتى تشمل باب العبادات، وهذا مالم يقل به المعتزلة، إذ قالوا بأن سائر العبادات كالصلاة وغيرها تدرك بالسمع.

**- قوله تعالى« اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ».

1- يحيى هويدي: دراسات في علم الكلام والفلسفة الإسلام ية، مرجع سابق، ص149-151.

2 - جولد تسيهر: العقيدة والشريعة في الإسلام، مصدر سابق، ص104.

3- المصدر نفسه، ص107

والمعتزلة بالرغم من أنهم يرون الأفعال قد ثبت قبحها والعقاب عليها عقلا، كما ثبت حسنها والثواب عليها قلا، إلا أن سائر العبادات لا تدرك إلا بالسمع، وفي هذا يقول الغزالي نقلا عن، حمزة بن عبد المطلب عزيز « ذهب المعتزلة إلى أن الأفعال تنقسم إلى حسنة وقبيحة، فمنها ما يدرك بضرورة العقل، كحسن إنقاذ الغرقى، والهلكى، وشكر المنعم، ومعرفة حسن الصدق وقبح الكفران... ومنها ما يدرك بنظر العقل كحسن الصدق الذي فيه ضرر وقبح الكذب الذي في نفع، ومنها ما يدرك بالسمع كحسن الصلاة وسائر العبادات، وزعموا أنها متميزة بصفة ذاتها عن غيرها بما فيها من اللطف أمانع من الفحشاء الداعي إلى الطاعة، لكن العقل لا يستغل بإدراكه»[1].

مما تقدم يظهر أن تسيهر في مسألة العدل قد أيد الفكر الاعتزالي وبرهن على آراءه من ناحية القول بحرية الإنسان، وفي رد الحسن والقبح إلى العقل إلا أنه في الأخير قول المعتزلة مالم تقله حينما أدرج الحسن والقبح العقليين إلى مسألة العبادات.

الأصل الثالث: الوعد والوعيد.

يعرفه القاضي عبد الجبار بقوله« العلم بأن كل ما وعد الله به من الثواب لمن أطاعه وتوعده من العقاب لمن عصاه، فسيفعله لا محالة لأنه لا يبدل القول لديه، ولا يجوز عليه الخلف وفي وعده ووعيده، ولا الكذب في الإخبار به، بخلاف ما ذهب إليه المرجئة»[2].

1 – حمزة بن عبد المطلب عزيز: موقف جولد تسيهر من العقيدة الفرق والدعوات الإصلاحية، مرجع سابق، ص433.

2 – القاضي عبد الجبار: الأصول الخمسة، مرجع سابق، ص70.

فلا يستحق الإنسان على طاعته الثواب وعلى معصيته العقاب ولا يجوز العفو عن المعاصي إن لم تقترن بالتوبة، فلا ينفع بعد الموت دعاء الأهل ولا استغفارهم، فان جاز لله أن يعفو عن الصغائر قبل التوبة، فالعفو عن الكبائر غير جائز إلا بعدها[1].

وهنا نفي للشفاعة من قبل المعتزلة نفيا تاما فالإنسان بعد موته تنقطع عنه أعماله ولا ينفعه دعاء الأقارب ولا استغفارهم هـ، وهذا ما أبرزه جولد تسيهر وأكد عليه حيث يقول« والمعتزلة الذين لا يضنون على خصومهم من أجل هذا التصور أيضا بالسخرية منهم على أنهم « طماعون» لا يريدون التسليم بقبول الشفاعة على وجه أساسي، حتى لمحمد [صل الله عليه وسلم]، ذلك أنه يتعارض مع اقتناعهم الإلهي، في ضوء العدالة، على قدر العمل الصالح كذلك لا يمكن أن تكون هناك وساطة نستطيع رفع العقاب اللائق بالخطيئة»[2].

وهنا تأكيد منه على رأيهم وأن الشفاعة لا تقبل من أي شخص حتى ولو كان النبي محمد لأن قبول الشفاعة يتعارض مع العدل الإلهي. وهم حسب تسيهر يسوقون طائفة كبيرة من الآيات التي تبرر إنكارهم الشفاعة ومن هذه الآيات (سورة البقرة:48)* وهنا استدلت المعتزلة بهذه الآية لتبرر موقفها على نفي الشفاعة وإبطالها.

الأصل الرابع: المنزلة بين المنزلتين.

يقول القاضي عبد الجبار« هو العلم بأن من قتل أو زنى أو ارتكب كبيرة فهو فاسق ليس من، ولا حكمه حكم المؤمن في التعظيم والمدح، لأنه يلعن ويتبرأ منه، ليس بكافر ولا حكمه حكم الكافر في أنه لا يدفن في مقابر المسلمين ولا يصلى عليه، ولا يزوج

1- يحيى هويدي: دراسات في علم الكلام والفلسفة الإسلامية، مرجع سابق، ص158.

2-جولد تسيهر: مذاهب التفسير ، مصدر سابق، ص 192.

*- قوله تعالى « وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ »

منه، فله منزلة بين المنزلتين، خلاف من إنه كافر من الخوارج، وقول من قال إنه مؤمن من المرجئة »[1].

وفي صاحب الكبيرة يقول تسيهر « على أن بحثهم مسألة صاحب الكبيرة، وأنه يعتبر كافرا كمن لم يؤمن– على الضد من رأي المرجئة– ويحكم عليه بالهلاك الأبدي»[2]. وهنا تعارض بين موقف تسيهر والمعتزلة حول مسألة مرتكب الكبيرة، فتسيهر قال بأنهم قالوا بأن مرتكب الكبيرة في قائمة الكفار وأنه محكوم عليه بالهلاك الأبدي، غير أن المعتزلة قالت بأنه في منزلة بين المنزلتين، لا هو مؤمن ولا هو كافر، وإنما يسمى فاسقا.وقد يؤكد رأيهم أكثر في هذا القول « هو أنه كلام في أن صاحب الكبيرة له إسم بين الاسمين وحكم بين الحكمين لا يكون إسمه اسم الكافر، ولا إسمه اسم المؤمن، وإنما يسمى فاسقا، وكذلك فلا يكون حكمه حكم الكافر، ولا حكم المؤمن، بل يفرد له حكم ثالث، وهذا الحكم الذي ذكرناه هو سبب تلقيه المسألة بالمنزلة بين المنزلتين، فإن صاحب الكبيرة له منزلة تتجاذبها هاتان المنزلتان، فليست منزلته منزلة الكافر ولا منزلة المؤمن، بل له منزلة بينهما»[3].

الأصل الخامس: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وفي هذا الأصل يبدو أن جولد تسيهر لم يتطرق إليه ولم يكن له رأي فيه[4]. لكن يمكن القول أنه تبنى موقف المعتزلة وأثنى عليه وربما كان هذا راجع لاعتمادهم على العقل، ولذلك وصفهم بأنهم مفكرو الإسلام.

1 – جولد تسيهر: مذاهب التفسير ، مصدر سابق، ص71.

2– جولد تسيهر: العقيدة والشريعة في الإسلام، مصدر سابق، ص 101.

3 – القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، مرجع سابق، ص697.

4– حمزة بن عبد المطلب عزيز، موقف جولد تسيهر من العقيدة الفرق والدعوات الاصلاحية، مرجع سابق، ص 249

وفي أصولهم الخمس كان قد وافقهم في أصل التوحيد ورأيهم في تعطيل الصفات، وأعجب بقولهم بحرية أفعال العباد وأن الإنسان حر في أفعاله غير مجبر، كما وافقهم بقولهم في التحسين والتقبيح العقليين، وأقر بموقفهم في إنكار الشفاعة، إلا أنه في مسألة مرتكب الكبيرة قال بأنه هالك لا محال في حين المعتزلة قالت أنه في منزلة بين المنزلتين.

نخلص في الأخير إلى أن جولد تسيهر قد امتاز بدراسته المتعمقة للتراث العربي الإسلامي، من خلال دراسته للقرآن الكريم، ونقده وتناوله السنة والحديث، إضافة الى تطرقه إلى الفرق الكلامية الإسلامية التي عمل على نقد بعضها وتبني آراء بعضها مثل المعتزلة .

الفصل الثالث

قيمة الفكر الاستشراقي.

المبحث الأول: امتدادات الدراسات الاستشراقية في الفكر العربي الإسلامي المعاصر.

المطلب الأول: محمد أركون

المطلب الثاني : نوال السعداوي.

المبحث الثاني : انعكاسات الدراسات الاستشراقية على العالم العربي الإسلامي.

المطلب الأول : الانعكاسات السلبية للفكر الاستشراقي على الفكر الإسلامي .

المطلب الثاني : الانعكاسات الإيجابية للفكر الاستشراقي على الفكر الإسلامي.

تمهيد :

بعد إنتشار الحركة الاستشراقية في أواسط الدول الإسلامية، قامت هذه الحركة بأبشع الحملات الفكرية على الإسلام والمسلمين بدل الحروب العسكرية فقد استهدفت هذه الحملات النخبة من العلماء المثقفين والمفكرين، إذ عملت هذه الحركة الاستشراقية على السيطرة على عقولهم، فكان لها تأثيرات على هذه العقول العربية الإسلامية، فكانت تأثيرات سلبية أكثر منها إيجابية على العالم الإسلامي، ومنه نطرح الأسئلة التالية: ما قيمة الخطاب الاستشراقي، وما مدى موضوعيته وبراءته ؟ وهل الخطاب الاستشراقي انقطع مع مدارسه وأعلامه المؤسسين أم مازالت له امتدادات في الفكر العربي الإسلامي الحديث ؟

المبحث الأول: انعكاسات الدراسات الاستشراقية على المفكرين العرب.

حتى يتمكن المستشرقون من نشر أفكارهم في البلاد الإسلامية وزرع بذور الإختلاف فيها إستهدفت نشاطاتهم بالدرجة الأولى العقول الإسلامية المثقفة خاصة تلك التي أرسلت في بعثات علمية نحو الدول الغربية، فكان لها تأثيرات كبيرة على هذه النخبة المثقفة خاصة من ناحية تشكيكهم في الدين الاسلامي.

المطلب الأول: محمد أركون.

محمد أركون*[1] من المفكرين العرب الذين أثرت فيه وانعكست عليهم الدراسات وآراء المستشرقين بالسلب على مجمل أفكارهم،

ذهب أركون في دعوته إلى القول بتاريخية* النص القرآني، واعتباره جزء من التراث، ويجب قراءته قراءة نقدية، كما أنه يدعي وجود فرق فهم القرآن الكريم بين النص المقروء في زمن الرسول وبين ما هو مكتوب في المصاحف، وحتى يتحقق الفهم لهذا

---

* – **محمد أركون:** من مواليد1938، مفكر من أصل جزائري، درس في فرنسا ، وعمل أستاذا للإسلاميات في جامعة السوربون، له إنتاج غزير في الإسلاميات، من أهم كتبه: الفكر العربي، تاريخية الفكر العربي الإسلامي، تصنف أعماله في إطارين نظريين هما " الإسلاميات المطبقة" و" نقد العقل الإسلامي"، تحمل العبارة الأولى طموح أركون لتطبيق مناهج العلوم الإنسانية المعاصرة على النص الإسلامي، وتحمل العبارة الثانية طموحا أوسع بتمديد تركة« الإصلاح الديني» والتأويلية النقدية إلى التقليد الإسلامي، فيعرف الإسلاميات المطبقة بأنها تدرس الإسلام ضمن منظور المساهمة العامة لإنجاز الأنثروبولوجيا الدينية.
كانت منهجية أركون التي حاول تطبيقها على النص القرآني هي المنهجية التي كانت طبقت على النصوص المسيحية.(أنظر: السيد ولد أباه: أعلام الفكر العربي مدخل إلى خارطة الفكر العربي الراهنة، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 2010، ص139_140.

*– **التاريخية:** هي محاولة مقاربة النص القرآني من خلال دراسته بالمنهج التاريخي، باعتباره ظاهرة تاريخية ومنتج ثقافي مرتبط بالزمان الذي حدث فيه والمكان الذي تجلى فيه، وكذلك بيان خصائص البيئة الجغرافية والثقافية التي ظهر فيها ، ثم دراسة الأشخاص الذين كانوا وراء تلك الحادثة التاريخية، وهم ما يصطلح أركون الفاعلين التاريخيين(أنظر: عبد الحافظ صحبوض: القراءة التاريخية للقرآن، .https://www alukah.netماي 20_ 2019، الساعة: 10:42.

النص القرآني وجب قراءته قراءة تاريخية، وذلك بدراسة الظروف المحيطة به، فالفهم المعاصر للقرآن يختلف عن فهمه في السابق، كما ينفي قداسة القرآن ، ويدعي أنه هناك نوعين من النص القرآني في العهد النبوي وفي العهد الحالي، يقول أركون نقلا عن محمد بن سعيد السرحاني« لننتقل الآن إلى ما يدعوه الناس عموما بالقرآن، إن هذه الكلمة مشحونة إلى أقصى حد بالعمل اللاهوتي والممارسة الطقسية الشعائرية الإسلامية منذ مئات السنين، إلى درجة أنه يصعب استخدامها كما هي، فهي تحتاج إلى تفكيك سابق، من أجل الكشف عن مستويات من المعنى والدلالة كانت قد طمست، وكتبت ونسيت من قبل التراث التقوي الورع».

ويضيف قائلا« ويمكنني أن أقول بأن المقدس الذي نعيش عليه أو معه اليوم لا علاقة له بالمقدس الذي كان للعرب في الكعبة قبل الإسلام ولا حتى بالمقدس الذي كان سائدا أيام النبي».[1]

ومنه اعتبر أركون هنا النص القرآني مثله مثل اليهودية والمسيحية وجب إخضاعه للنقد وإعتباره جزء من التراث وإسقاط القداسة منه، وبالتالي اعتبر النص القرآني مثله مثل النصوص الوضعية، وحتى تسهل قراءة هذا النص فقد دعى إلى قراءته قراءة تاريخية.

ينطلق أركون من مسلمة تاريخية وهي أن النصوص المقدسة خطاب شفهي جمع بعد تنزيله بمدة تطول أو تقصر بين دفتي كتاب أُسدلت عليه هالات التقديس من رواته ونقلته، وفي إنكاره لقداسة القرآن يذهب أركون إلى تعريفه، نقلا عن فطب الرسيوني، قائلا

1- محمد بن سعيد السرحاني: الأثر الاستشراقي في موقف محمد أركون من القرآن الكرين، الموقع: الحوار اليوم ، 20 ماي 2019، 12:15.

« مجموعة محدودة ومفتوحة من النصوص باللغة العربية يمكن أن نصل إليها ماثلة في النص المثبت إملائيا بعد القرن الرابع الهجري »[1] .

ولإثبات تاريخية النص القرآني قدّم أركون ثلاثة مداخل لإثبات هذه التاريخية:

1) مدخل النسخ:

وقوله بالنسخ يدعو إلى التسليم بتاريخية الأحكام، وأنها لا تصلح لغير الفترة الزمنية التي نزلت فيها يقول أركون نقلا عن فطب الرسيوني « فالوحي ليس كاملا معياريا نازلا من السماء من أجل إكراه البشر على تكراره شعائر الطاعة والممارسة نفسها إلى ما لا نهاية، وإنما يقترح معنى الوجود وهو معنى قابل للمراجعة والنقض »[2].

2) مدخل أسباب النزول :

وهنا سعي منه إلى إيجاد الصلة بين التوراة والقرآن الكريم متبعا مزاعم أساتذته من المستشرقين حيث يقول « من الواضح تاريخيا أن التوراة والأناجيل والقرآن كانت قد رسخت شهادات حية خاصة بأحداث ذات أهمية مثالية نموذجية للوجود البشري تحولت هذه الأحداث إلى نصوص، وأصبحت هذه النصوص تقرأ فيما بعد من قبل الأمة المؤمنة ليس كوثائق تاريخية تخص أمم الأزمنة الغابرة ، وإنما ككلام حي بإستمرار »[3]

كما أكّد أركون أنه لكل آية من آيات القرآن الكريم سبب نزول، ومعنى ذلك أن النص القرآني حبيس سياقاته السياسية و الاقتصادية والاجتماعية، ورهين الإطار الزماني

1- فطب الرسيوني: النص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبر مدخل إلى نقد القراءات وتأصيل علم التدبر القرآني، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ط1، 2010، ص225.

2- المرجع نفسه، ص237.

3- محمد أركون ، تاريخية الفكر العربي الإسلامي ، ترجمة: هاشم صالح ، مركز الإنماء القومي ، بيرت ط2، 1996 ، ص125.

والمكاني الذي تشكل فيه، مما يمنع تعددية حكم النص الوارد على سبب خاص إلى وقائع مشابهة مستأنفة في المستقبل فتنهار بذلك عالمية الهدي القرآني وصلاحيته لكل عصر.[1]

أكّد أركون كغيره من المستشرقين بالقول بصلة القرآن الكريم بالإنجيل وقوله بتساوي وتماثل الخطاب القرآني مع الخطاب التوراتي ، حيث يقول « إن القرآن كما الأناجيل ليس إلا مجازات عالية تتكلم عن الوضع البشري ، إن هذه المجازات لا يمكن أن تكون قانونا واضحا »[2] .

3) مدخل القراءات القرآنية :

أثار أركون هنا شبهة حول تعدد القراءات بالنسبة للقرآن الكريم، وهذا التعدد تعدد كما الأناجيل، وتعدد القراءات القرآنية دليل على تعدد النص المقروء، وهذا التعدد يؤكد القول بتاريخية النص القرآني وارتباطه بالسياقات الزمانية، وفي هذه الشبهة قوله عن تفسير الطبري، نقلا عن فطب الرسيوني « وهذا ما يفسر لنا إلحاحه على التوفيق بين مختلف نسخ النص القرآني، أي القراءات ثم تفسير الآيات بعبارات تشبهها وبلغة سهلة واضحة »[3].

كما شك أركون في القصص القرآني فامتدت مزاعمه إلى القول بأسطورية القراءة الإسلامية للتاريخ ، خاصة ما تجلى في قصص الأنبياء ، فيعلق على ما ورد في قوله تعالى في سورة هود* ، قائلا « هناك مفهومات خمسة تتيح لنا أن نوضح كيف أن هذه

1- فطب الرسيوني ، النص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبر مدخل إلى نقد القراءات وتأصيل علم التدبر القرآني ، مرجع سابق ، ص243.

2- محمد أركون ، تاريخية الفكر العربي الإسلامي ، مرجع سابق ، ص299.

3- فطب الرسيوني ، النص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبر مدخل إلى نقد القراءات وتأصيل علم التدبر القرآني ، مرجع سابق ، ص240.

*- قال تعالى« وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ۚ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ » سورة هود ، الآية 120.

الآية تحيل إلى نوع من الإستخدام الأسطوري للتاريخ ، وإستخدام تاريخي للأسطورة ، فتعد القصة الشكل النموذجي الأمثل للتعبير عن الفكر الأسطوري ذلك أنها تستخدم عناصر مختلفة من التراث الشفهي المشترك لدى مجموعة بشرية معينة »[1].

كما يستمر أركون في وصف القرآن تصريحا أو تعريضا بالأسطورة أو الفكر الأسطوري ، مرددا دعاوى كفار قريش في وصفهم للقرآن الكريم بالأسطوري ، كما ورد في قوله تعالى في سورة الفرقان[2]*

كما طعن أركون فيما ورد من أخبار الغيب في القرآن الكريم لأنها فوق إستطاعة التحليل المادي التاريخي، فنجد تحليل أركون للآية (72) من سورة التوبة[3]*

فيقول أركون« ليس الوجه الديني للتوبة إلا عبارة عن مجموع الصور أو التصورات التي تشكل مجالا كونيا : أقصد الأنهار التي تجري والمساكن الطيبة الموجودة في جنات تستحيل موضعتها في الزمكان التجريبي المحسوس الذي نعيشه اليوم »[4]

ويقصد أركون بذلك أن وعينا الحديث الراهن يعجز عن تصديق وجود مثل هذه الجنات بشكل مادي محسوس، هذا في حين أن وعي الناس في زمن النبي كان منغمسا بالخيال ولا يجد أية صعوبة في تصور ذلك وإعتباره حقيقة واقعة ، لقد كان الوعي آنذاك

1- محمد أركون، الفكر الإسلامي قراءة علمية ، ترجمة : هاشم صالح ، مركز الإنماء القومي ، بيروت ، ط2 ، 1996 ، ص130.

*- قال تعالى « وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا » سورة الفرقان، الآية5.

2 -محمد بن سعيد السرحاني ، الأثر الاستشراقي في موقف محمد أركون من القرآن الكريم ، مرجع سابق .

3- عبد القادر صحبوض ، القراءة التاريخية للقرآن ، مرجع سابق.

*- قال تعالى « وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ » سورة التوبة ، الآية72.

4- محمد أركون ، الفكر الاسلامي قراءة علمية ، مرجع سابق ، ص99.

غير قادر على التفريق بين الأسطورة والتاريخ أو بين العوامل المثالية التصورية والعوامل الواقعية المادية[1].

نصل في الأخير إلى أن أركون من المفكرين العرب الذين ساروا على نهج أساتذتهم من المستشرقين، مستخدما أساليب عدة في الطعن في كتاب الله تعالى، من خلال إخضاعه للدراسة النقدية والتاريخية واعتباره مثل النصوص الوضعية، كما قام بمقارنته باليهودية والمسيحية واقام العلاقة بينهم.

اعتبر أن ما ورد في القرآن الكريم من قصص ماهي إلا أساطير وخرافات لا يمكن للعقل التسليم بها لأنها غير موجودة على أرض الواقع ، وادعاءه أن تعدد القراءات في القرآن راجع إلى تعدد النص المقروء وأن هذا التعدد يشبه التعدد الوارد في الإنجيل ، ومنه فإن أركون سار على نهج المستشرقين حاملا لواء الطعن في الإسلام داعيا إلى نزع القداسة عن النص القرآني.

المطلب الثاني : نوال السعداوي.

أثّر الاستشراق في الأفكار النسوية حيث عمل على زرع فكرة الحرية فيه، ودعى إلى تحريرها من قيود الاسلام كما يقول، وقد أثرت هذه الأفكار في جملة من النساء المثقفات العربيات ومنهن نوال السعداوي*.

1- أنظر : تعليق هاشم صالح في كتاب الفكر الإسلامي قراءة علمية لمحمد أركون، ص99.

* - نوال السعداوي : ولدت في عام 1931 ، في قرية صغيرة تعرف بقرية كفر طحلة .

عملت نوال السعداوي في وزارة الصحة كمدير مسؤول عن الصحة العامة إلا أن تم إقالتها نتيجة كتابها المرأة والجنس الذي كانت تعرض فيه جميع أنواع العنف التي كانت تتخذ ضد المرأة ، وبعدها عملت كمستشارة للأمم المتحدة في برنامج المرأة في إفريقيا والشرق الأوسط.

دخلت السعداوي السجن في عهد الرئيس الراحل محمد أنور السادات نتيجة تأسيسها لمجلة تدعى" المواجهة" وكانت هذه المواجهة معادية للحكومة المصرية ، وسجنت مرة أخرى في سجن النساء بالقناطر وبعدما خرجت منه تطلعت إلى كتابة رواية تحت عنوان " امرأة عند نقطة الصفر " و " مذكرات في سجن النساء" تلقت تهديد من الجماعات الإسلامية بالموت نتيجة محاولتها إيقاظ فكرة ازدراء الأديان.

عرف عن نوال السعداوي شطحاتها الفكرية والتي تتعارض مع العقيدة والاسلام اذ ترى أن المشكلة في الإله تعود لكونه إله ذكر ، فلماذا لا نول بأنه إله أنثى ، وهي تستند في إثبات رأيها حول أن الإله يجب أن يكون أنثى إلى الحضارات الفرعونية القديمة إذ أشارت إلى أن التاريخ القديم للحضارة المصرية يثبت أنوثة الآلهة ، وهذا ما ورد في قولها « وهناك من يحاولون تجاهل الحضارات القديمة في بحوثهم العلمية من أجل إثبات أن الإله الذكر الواحد هو أصل الوجود وليس الإلهة الأنثى، الأم القديمة، أو الأمهات الإلهات، ويثبت التاريخ المصري القديم أن تعدد الإلهات الإناث والآلهة الذكور كان هو السائد، وأن الإلهات كانت لهن مكانة عالية تعلو أحيانا على الآلهة الذكور مثل ذلك إلهة العدل « معات » وإلهة الطب والصحة والموت « سخمت » والإلهة « إيزيس » إلهة الحكمة والمعرفة»[1].

وهنا تأكيد من السعداوي على أنوثة الآلهة، وفي قولها هذا تأكيد على أن السعداوي قد وجدت ضالتها في الأساطير الفرعونية التي تقول بوجود الآلهة الأنثى وتقديسها بدل وجود الإله الذكر.

وتؤكد السعداوي على أن الآلهة أنثى من خلال استنادها إلى الباحثين ، الذين قالو بوجود آلهة أنثى تسمى إيزيس التي كان تقوم بالتوحيد وبفضلها انتشر الخير في الكون ، ولم تكن هناك ما يسمى بالسيد والعبد، وفي هذا تقول السعداوي « وفي هذا المجال يمكن

اتخذت السعداوي من الكتابة وسيلة للتعبير عن رأيها ومن أشهر أعمالها أوراق حياتي ، سقوط الإمام قضايا المرأة المصرية السياسية والجنسية ، توأم السلطة والجنس ، رواية كانت هي الأضعف ، الحب في زمن النفط ، الأنثى هي الأصل...

حصلت على العديد من الجوائز كنوع من التكريم والتقدير لها ولأعمالها ، حصلت على جائزة الشمال والجنوب من المجلس الأوروبي وجائزة ستيغ داغيرمان من السويد وغيرهم الكثير من الجوائز. (أنظر : ميادة أحمد ، السيرة الذاتية للكاتبة نوال السعداوي ، موقع محتوى ، 24 ماي 2019 ، 22:36.).

1- نوال السعداوي ، عن المرأة والدين والأخلاق ، مؤسسة هنداوي سي آي سي ، المملكة المتحدة ، دط ، 2017 ، ص17.

أن يجتهد الباحثون والباحثات، وهناك من يقول إن « إيزيس » (وليس أوز وريس » هي الأولى في التاريخ التي قامت فلسفتها على التوحيد مثل أمها « نوت » وقد ساعدت هذه الوحدانية على ازدهار الكون ونمو الخير وتوزيعه على الناس بالعدل دون أسياد وعبيد ، إلا أن نشوء العبودية أدى إلى ظهور فلسفة جديدة تقوم على الانقسام والتفرقة « فرق تسد»[1].

وربما يرجع قول السعداوي بتجسيد الإله في صفة أنثى إلى تأثرها باليهودية والمسيحية التي تجسد الإله في المسيح، وهي هنا بعيدة كل البعد عن الدين الإسلامي الذي يعتبر بأن الله ليس كمثله شيء.

ويمكن القول أن السعداوي تلغي صفة القداسة عن الدين ولا تعتبره من الله ، فهي ترى بأنه إنتاج من أفكار المجتمعات البشرية الخاضعة لتفاعلات سياسية، اجتماعية وغيرها ،تقول السعداوي « إن الدين جزء من المجتمع، وهو نتاج من نتاجات المجتمع البشري فكرا وممارسة وهو نتيجة لتفاعل عوامل اجتماعية وسياسية دولية ومحلية وله أثر على العقل الواعي واللاواعي للفرد والجماعة »[2] .

تدافع السعداوي في كتاباتها بكثرة على المرأة، وتطالب بحقوقها داعية إلى مساواتها بالرجل، فهي تدعو إلى التخلي عن الأحادية الفكرية التي ترى الأشياء بعين واحدة والتي تدعو إلى تقديس الرجل و الرفع من شأنه على حساب المرأة ، تقول السعداوي « خلال النصف الأول من القرن العشرين استطاعت بعض النساء العربيات من الباحثات الكاتبات أن يكسرن حواجز فكرية متعددة ، ويناقشن قضايا لم يكن من الممكن التعرض لها في

1- نوال السعداوي ، عن المرأة والدين والأخلاق ، مرجع سابق ، ص18.

2- المرجع نفسه ، ص52.

بداية القرن العشرين، لعل أهم مساهمة قدمتها هؤلاء الباحثات هي محاولة القضاء عن الأحادية الفكرية التي ترى الأشياء بعين واحدة هي عين الرجل»[1].

وتؤكد السعداوي في موضع آخر أن أولى خطوات تحرير المرأة هي أن تكون مستقلة اقتصاديا فتكون عاملة ومنتجة، مستقلة اقتصاديا عن الرجل، وهذا الاستقلال يكسبها القوة ولا يجعلها خاضعة لسلطة الرجل واستبداده ، ولا تكون بحاجة إلى حمايته أو تدخله في شؤون حياتها الاجتماعية لأنها سوف تكون مكتفية ماديا وهذا الاكتفاء سوف يجعلها قادرة على التأقلم مع كل الظروف حتى لو تخلى عنها الرجل .

ولكن هذا الاستقلال الاقتصادي وحده ليس كافيا لتحرير المرأة من سلطة الرجل ، فهي بحاجة إلى الاستقلال الاجتماعي حيث يمكنها التأقلم بالعيش وحدها ،وهي بحاجة إلى الاستقلال النفسي حتى تتمكن من التأقلم مع الظروف والصعاب التي سوف تواجهها بسبب خروجها على وصاية الرجل، وكاستقلال أخير يجب عليها أن تمتلك شخصية قوية وتكون واثقة من نفسها من أجل التغلب على النظرة التقليدية للمجتمع لها .

وفي هذا الصدد تقول نوال السعداوي « إن الاستقلال الاقتصادي هو أول خطوات المرأة للتحرير، لأن استقلال المرأة اقتصاديا عن زوجها سوف يعطيها الفرصة والقوة أن ترفض إذلاله لها، وسوف يمكنها من الاعتماد على نفسها إذا طلقها أو هددها بالطلاق لكن الاستقلال الاقتصادي وحده لا يكفي لتحرير المرأة، فالمرأة بحاجة إلى استقلال اجتماعي عن الرجل بحيث يمكن أن تعيش وحدها بغير الرجل إذا لزم الأمر ذلك ، وهي بحاجة إلى استقلال نفسي واستقلال في الشخصية لتواجه المجتمع»[2].

1- نوال السعداوي ، عن المرأة والدين والأخلاق ، مرجع سابق ، ص63.

2- نوال السعداوي ، قضية المرأة المصرية السياسية والجنسية ،مؤسسة هنداوي سي آي سي المملكة المتحدة ، 2017، ص47.

تدعو السعداوي من خلال دراساتها إلى التخلي عن الأفكار التقليدية السائدة في المجتمع حول المرأة، والتي تعطيها مهمة الحمل الولادة والارضاع ، فهي ترى بأنها قادرة على العمل والانتاج الفكري، فلم يكن يوما هذا الحمل عائقا أمام قدرة المرأة على العمل والانتاج والمساهمة في تقوية نفسها اقتصاديا، إلا عندما امتلكها الرجل وفرض سيطرته عليها .

وفي هذا الصدد تقول السعداوي « إن الحمل والولادة لا يعطلان المرأة الحديثة عن عملها في المجتمع أو انتاجها الفكري والعقلي، وإن الحمل لم يكم قيدا على المرأة القديمة التي كانت تنسب أطفالها إليها، لكن الحمل أصبح قيدا على المرأة حين امتلك الرجل الجنين، وأعطى نفسه حق الاعتراف به أو انكاره، وبالتالي إعدامه بعدم شرعيته »[1].

يبرز تأثر نوال السعداوي بالحضارة الغربية من خلال دعوتها إلى تحرير المرأة العربية من قيود الرجل ، وكأنها هنا تبرز بأن المرأة العربية لم يكن لها الحق في ممارسة نشاطات غير تحمل مسؤولية الحمل والولادة، والمكوث في البيت.

وربما هذا ما نادت به الحركات التحررية الغربية المتخفية تحت ستار الحرية ، ولكنها في الحقيقة تدعو إلى تجريد المرأة العربية من تحمل المسؤولية وتدعوها إلى التمرد والتخلي عن تعاليم دينها الإسلامي الذي منحها كل الحرية .

لو عدنا إلى آراء السعداوي فإننا سوف نجدها متناقضة في رأيها حول المسألة الدينية، فإننا نراها تارة حاقدة وناقدة لهذا الدين ، وتارة مدافعة عليه .

فهي ترى أن السبب الرئيسي في اضطهاد المرأة هو سبب اقتصادي لا ديني وخاصة في المجتمعات العربية ، فهي ترى أن أكثر الأديان اضطهادا واحتقارا للمرأة هي

1 – نوال السعداوي ، قضية المرأة المصرية السياسية والجنسية، مرجع سابق ، ص42.

الدين اليهودي، وأن الحجاب فرض على المرأة في الديانة المسيحية قبل مجيئ الإسلام ومنه جاءت فكرة أن المرأة عقلها ناقص أو لا عقل لها .

وفي هذا تقول السعداوي « إن السبب الرئيسي لاضطهاد المرأة سبب « اقتصادي » وليس سببا « دينيا » في أي مجتمع من المجتمعات ومنها المجتمع العربي ، ولا شك أن دارس الأديان يدرك أكثر الأديان اضطهادا للمرأة هو الدين اليهودي الرجل اليهودي يصلي كل صباح قائلا « أحمدك يارب لأنك لم تخلقني امرأة » وقد فرض الحجاب على المرأة في الدين المسيحي قبل مجيئ الإسلام ، وترتكز فكرة الحجاب على الآية الموجودة في التوراة التي تنص على أن يصلي الرجل لله، أما المرأة فلا بد أن تغطي رأسها وهي تصلي»[1] .

1 –نوال السعداوي ، قضية المرأة المصرية السياسية والجنسية ، مرجع سابق ، ص24.

المبحث الثاني : انعكاسات الدراسات الاستشراقية على العالم الإسلامي.

يمثل الاستشراق حركة فكرية استهدفت العالم الإسلامي وتناولته بالدراسة والتحليل وعملت على نقل عاداته وتقاليده ومتلف أنشطته الفكرية ، وقد كانت هذه الحركة الفكرية مغرضة في أغلب الأحيان ومضادة للإسلام والمسلمين ، فتركت آثارا سلبية كثيرة على الفكر الإسلامي، وتخللتها بعض الآثار الإيجابية .

المطلب الأول : الانعكاسات السلبية للفكر الاستشراقي على الفكر الإسلامي .

تركت الدراسات الاستشراقية آثارا سلبية كثيرة على الفكر والعالم الإسلامي خاصة فيما يتعلق بالمجال الديني، وفيما يلي أهم الآثار السلبية التي خلفتها الدراسات الاستشراقية :

1) إثارة الشكوك في العقيدة الإسلامية :

يعتبر مجال العقيدة الإسلامية من بين المجالات التي وجه المستشرقون جل دراساتهم لها، فكان من بين أهدافهم ضرب هذه العقيدة والتشكيك في أصالتها، وقد عمل المستشرقون على التأثير في شخصيات إسلامية مثقفة حتى يتمكنوا من تعزيز رأيهم وظرب العقيدة الإسلامية في عقر دارها وفي أبناءها وعلمائها.

عمل الاستشراق على إثارة الشكوك لدى العلماء المسلمين حول عقيدتهم، فقد كان له تأثير عميق على عقول هؤلاء المثقفين المسلمين نتيجة لاحتكاكهم بالحضارة الغربية فعملوا على نقل قيم هذه الحضارة إلى العالم الإسلامي نتيجة لانبهارهم بهذه الحضارة لما شهدته من تطور علمي وتكنولوجي ، واعتقادهم بعجز الحضارة الإسلامية على مواكبة أو استيعاب هذا التطور نتيجة لتمسكها بالدين الإسلامي .

نادت هذه الطبقة بفصل الدين عن الدنيا، معتقدين بأن سبب تخلف المسلمين راجع لارتباطهم وتمسكهم بالدين، في حين شهدت الحضارة الغربية التطور والازدهار لأنها هجرت الدين وعزلته عن الأمور الدنيوية .

كما أثيرت الشكوك لدى بعض المسلمين مثل التشكيك والتهوين في أم الكتاب المقدس وحثهم على اخضاع القرآن والحديث النبوي وكل مصادر العقيدة للنقد العقلي وهذا للتقليل من قداستاها وحث المسلمين على هجرها واستبدالها بالقوانين الوضعية، واعتبار بعض العقائد الدينية على أنها أمور غيبية أسطورية خرافية ، لا يستطيع العقل البرهنة عليها[1] .

وقد أثّر الاستشراق في هذا المجال العقدي عن طريق البعثات العلمية التي انطلقت من العالم الإسلامي إلى فرنا، فيقول محمد الصباح نقلا عن محمد قدور تاج في كتابه الاستشراق ماهيته، فلسفته ومناهجه « إن فساد الطلبة المبعوثين لم يكن ليتحقق في بلد من البلاد الأوروبية كما كان يمكن أن يتحقق في فرنسا التي خرجت من الثورة الفرنسية وهي تسبح في بحور من الفوضى الخلقية والفكرية والاجتماعية من أجل ذلك كانت فرنسا محل البعثات»[2].

البعثات العلمية التي أرسلت من الدول العربية إلى الدول الغربية من أجل اكتساب العلم والمعرفة قد أثرت بالسلب على المفكرين العرب، وذلك بالتأثير على معتقداتهم الإسلامية، فبدل عودتهم من هذه الدول بما ينفع مجتمعهم الإسلامي عادوا بما هو سلبي ويؤثر على هذه المجتمعات بالسلب من أخلاق وأفكار خارجة عن النظام العقدي الإسلامي.

1 – محمد خليفة حسن، آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة ، ط1 ، ص13– 15.

2 – محمد قدور تاج، الاستشراق ماهيته ، فلسفته ومناهجه ، مرجع سابق ، ص104.

حرص الاستشراق على إنشاء جمعيات غربية ومدارس في العالم الإسلامي فمنها الكلية الانجيلية التي تحولت إلى الجامعة الأمريكية التي لها فروع في القاهرة وبيروت اسطنبول ودبي ، ومدرسة فيكتوريا والكلية الأمريكية في بيروت ، وقد وصف الشيخ سعيد الزاهري التلاميذ الجزائريين الذين درسوا في المدارس الفرنسية في الجزائر والتي أطلق عليها خداعا المدارس العربية ، بأنهم لا يصلون ولا يصومون ولا يتحدثون اللغة العربة فيما بينهم ولا يؤمنون بأن القرآن الكريم من الله[1].

2) التشكيك في مصادر وأصالة الفكر والعلوم الإسلامية :

لقد سبق ورأينا أن من أهداف الاستشراق التشكيك في مصدرية الدين الإسلامي واعتباره من قول محمد، وأن كل ما جاء به من تعاليم ما هو إلا من خلال احتكاكه بالعناصر اليهودية والمسيحية، وأن القرآن ما هو إلا مزيج من اليهودية والمسيحية.

من الوسائل العلمية التي اعتمدها المستشرقون لتبرير موقفهم الاعتماد على مناهج النقد الغربية، التي طورت لدراسة النصوص الأدبية والتي تعرف بمنهج النقد التاريخي والأدبي ، والتي طبقها علماء الغرب على كتابات العهد القديم والعهد الجديد[2]، وقد رأينا سابقا أنه من بين المفكرين العرب الذين تأثروا بهذا المنهج النقدي التاريخي محمد أركون الذي دعى إلى قراءة النص القرآني دراسة تاريخية وإزالة صفة القداسة عليه.

لم يتوقف الاستشراق عند التشكيك في مصدرية القرآن الكريم، بل ذهب أيضا إلى التشكيك في مصادر الفكر الإسلامي وردها إلى أصول يهودية ونصرانية ويونانية ، فقد عمد المستشرقون إلى تشويه الفكر الإسلامي ورده إلى مصادر أجنبية، ومنها التشكيك في أصالة الشريعة والفقه والقول بعدم استقلالهما عن التشريع اليهودي، والأخذ عن

1- محمد قدور تاج ، الاستشراق ماهيته ، فلسفته ومناهجه ، مرجع سابق، ص105.

2- محمد خليفة حسن ، آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية، مرجع سابق ، ص101.

التشريعات التوراتية، وقولهم بتأثر هذه الشريعة بالقانون الروماني وبغيره من القوانين الوضعية[1].

كما قال المستشرقون بأنه لم تكن للجنس العربي فلسفة أصيلة ، وأن التفلسف اختص به فقط الجنس الآري وأن جل فلسفتهم اعتبرت نقلا عن الفلسفة اليونانية ، ومن بين القائلين بعدم أصالة الفلسفة الإسلامية المستشرق رينان*[2] ، الذي قال « لم تكن للعقل السامي قبل اتصاله بالفلسفة اليونانية ثمرات في الفلسفة وراء الأحاجي والأمثال الحكمية وكان هذا التفكير السامي يقوم على نضرات في شؤون الطبيعة متفرقة لا رباط بينها ويقوم بوجه خاص على النضر في حياة الانسان ومصيره ، وإذا عرض للعقل السامي ما يعجز عن ادراكه لم يشق عليه أن يرده إلى ارادة الله التي لا يعجزها شيء والتي لا تدرك مداها ولا أسرارها.

وعليه فإن الاستشراق ظرب الفلسفة الإسلامية والفكر العربي الإسلامي من خلال رده إلى الفلسفة اليونانية، واعتبار الشريعة الإسلامية مستمدة من الشريعة اليهودية والمسيحية، وبالتالي فالإسلام عبارة عن جمع لما جاءت به هاتين الديانتين، وأن القرآن ما هو إلا من قول محمد ولم يوحى به إليه.

1- محمد خليفة حسن ، آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية، مرجع سابق ، ص109.

*- **رينان** : (1892 – 1823) مستشرق ومفكر فرنسي ، عني بتاريخ المسيحية وتاريخ شعب اسرائيل ، اتقن اللغة العبرية ولم يتقن العربية ، وأرجع السبب إلى أستاذه في اللغات السامية في عهد سان سليبي ، لقلة معرفته باللغة العربية ، لم ينشر أي نص عربي وحتى النصوص العربية التي ألحقها برسالة الدكتوراه وعنوانها « ابن رشد والرشدية » سنة 1852 ، هي نصوص كان قد حقق مونك ثلاثة منها ، كتب مجموعة من المقالات منها « مقامات الحريري » وهي دراسة كتبها بمناسبة ظهور الطبعة الثانية من كتاب « مقامات الحريري » ، « ابن بطوطة » سنة 1853 وهي دراسة كتبها بمناسبة صدور الجزء الأول من تحقيق النص العربي مع الترجمة الفرنسية لرحلة ابن بطوطة .
يرى أن ما يسمى بالعلم عند العرب ليس فيه من العروبة إلا الإسم ، والإسلام اضطهد دائما العلم والفلسفة، والأحرار الذين يدافعون عن الإسلام لا يعرفون الإسلام (أنظر: عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين ، مرجع سابق ، ص311.).

2- مرزوق العمري ، موقف الاستشراق من أصالة الفلسفة الإسلامية ، مجلة الانسان والمجتمع ، قسم العلوم الإسلامية ، باتنة – الجزائر ، العدد 02، ديسمبر 2011 ، ص32-33.

3) التشكيك في أصالة الأدب العرب :

اهتم المستشرقون بالجانب الأدبي وكان لزاما عليهم معرفة اللغة العربية حتى تكتمل بحوثهم حول العالم الإسلامي، فاشتهروا بتحقيقاتهم اللغوية وبحثهم في أصول اللغة فنقلوا آداب العرب إلى الغرب فمنها ما نقلوه شعرا ومنها ما نقلوه نثرا من كتب الأدب واللغة إلى الفرنسية مثل " أطواق الذهب " للزمخشري، و" ملحمة الأعراب "و" ألف ليلة وليلة "[1].

شك المستشرقون في أصالة الأدب « الجاهلي » وصحته من خلال نظرية الانتحال التي طورها عدد من المستشرقين أمثال تيودور نولدكه في بحث له بعنوان « تاريخ نقد الشعر العربي القديم » فقد زعم أن الشعراء الإسلاميين وضعوا قصائدهم على لسان الشعراء الجاهليين حتى يضمنوا لقصائدهم الانتشار[2].

وصف المستشرقون اللغة العربية بالجمود وأنها غير قادرة على مواكبة التطور العلمي وأنها لا تصلح كلغة للحديث والكتابة والتواصل ، وأنها السبب في التخلف العلمي للعرب وكذلك التخلف الحضاري لأنها غير قادرة على استيعاب ألفاظ الحضارة الحديثة.

وفي مقابل هذا النقد الموجه للغة العربية ، قاموا بالثناء على اللغات العامية واللهجات العربية المختلفة، ووصفوها بالمرونة ومدحوها كوسيلة لتثقيف الجماهير وأنها قادرة على القضاء على الأمية بدل اللغة العربية الفصحى .

1 – محمد قدور تاج ، الاستشراق ماهيته ، فلسفته ومناهجه ، مرجع سابق ، ص48.

2 – محمد خليفة حسن ، آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الاسلامية ، مرجع سابق، ص116.

اضافة إلى أنهم اتهموا الخط العربي بالصعوبة وعدم الصلاحية لاستقبال رموز ومصطلحات العلم الحديث، واقترحوا علاجا لهذه المشكلة بضرورة التخلي عن الخط العربي والأخذ بالخط اللاتيني وترك الأبجدية العربية[1].

كما يرى المستشرقون أن الحضارة الإسلامية لم تؤثر في أوروبا وتطور علومها وأن النهضة الأوروبية الحديثة من صنع الغربي وحده، وأن الحضارة العربية مجرد نقل للعلوم اليونانية والقوانين الرومانية، فطبيعة الانسان العربي وتربيته الاجتماعية تصلح للرعي والزراعة ، ولا علاقة لها بالمكتسبات الفكرية وليس لها فضل في أي ثقافة وعقله جامد ولا يهتم بالأمور التجارية والأعمال الصناعية[2].

4) الآثار السياسية والاقتصادية :

وهنا يزعم الغربيون أن الديمقراطية الغربية هي أفضل نظام توصل إليه البشر ويجب أن يسود هذا النظام العالم أجمع، وأنه يجب تطبيقه في البلاد الاسلامية، وذلك بانتقاد النظام السياسي الإسلامي، وقد تأثرت بعض الدول العربية بهذا النظام نتيجة للاستعمار.

وكان أيضا من تأثيره تشجيع الصناعة في البلاد الإسلامية، واهمال الجانب الزراعي، وذلك بإقناع العالم الإسلامي أن النهضة الأوروبية إنما كانت بالصناعة لا بالزراعة[3].

1- محمد خليفة حسن ، آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الاسلامية، مرجع سابق، ص 120.

2- منذر معاليقي، الاستشراق في الميزان، مرجع سابق، ص.120

3 – محمد قدور تاج ، الاستشراق ماهيته ، فلسفته ومناهجه ، مرجع سابق ، ص108.

5) الآثار الاجتماعية:

اهتم المستشرقون بدراسة المجتمعات الإسلامية ومعرفتها حتى يمكنهم التأثير فيها بنجاح ، وقد تمكن الاستشراق وبتعاونه مع الاستعمار من احداث تغييرات اجتماعية كبيرة في البلاد التي وقعت تحت الاحتلال الغربي ، وقد تعاونوا على احداث النزاعات وذلك بتشجيع النزعات الانفصالية ، اهتم الاستشراق بتشويه مكانة المرأة في الإسلام ، ونشر المزاعم عن اضطهاد الإسلام للمرأة[1]

وربما هذا ما ابرزته نوال السعداوي من خلال دعوتا إلى تحرير المرأة ، وخروجها إلى عالم الانفتاح والحضارة والتخلي عن المعتقدات الإسلامية .

ومن الذين صوروا الإسلام على أنه نظام اجتماعي فاشل اللورد كرومر حيث قال نقلا عن شوقي أبو خليل في كتابه الاسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين ، « إن لفشل الإسلام كنظام اجتماعي أسبابا ، منها أنه جعل المرأة في مركز منحط كثيرا عن الرجل ».

وكذلك قول السير وليم مور في كتابه حياة محمد عندما ادعى أن المسلمين يجهلون معنى الارتباط الزوجي جهلا كبيرا « وحال المسلمين ترتقي عندما يتبعون سنة النصارى في مجال الرابطة الزوجية »

ويستمر رجال الكهنوت في تقديم مواعظهم ونشرها وقولهم « إن الكنيسة دون سواها ، هي التي حررت ورعت حقوق المرأة »[2].

1 – محمد قدور تاج ، الاستشراق ماهيته ، فلسفته ومناهجه ، مرجع سابق ، ص105.

2 – شوقي أبو خليل ، الاسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين ، دار الفكر العربي المعاصر ،بيرت – لبنان ، ط 1، 1995 ، ص133.

6) تأثيره في المجال الثقافي :

حقق الاستشراق نجاحا كبيرا في هذا المجال ، وتحقق له هذا النجاح بفعل سيطرته على منابر الرأي في العالم الإسلامي، وذلك بإنشاء الغرب العديد من المدارس وتعلم العديد من أبناء الأمة الإسلامية على أيدي المستشرقين في الجامعات الغربية، وقد استطاع الغرب أن ينشر ثقافته هذه من خلال وسائل الإعلام المختلفة وقد انتشرت في البلاد العربية الإسلامية مذاهب فكرية غربية في جميع مجالات الحياة السياسية والاقتصادية، وكذلك في الأدب والاجتماع[1].

وتم هنا تشتيت الجهود الفكرية والثقافية للمسلمين حيث قاموا بنشر النظريات الغربية الفاسدة التي لا تصلح في المجتمعات المسلمة، واشغال المفكرين بالرد عليها.

وكذلك خلق حالة من الفوضى هدفها ابعاد علماء المسلمين عن التفكير في القضايا الاسلامية التي يواجهها العالم الإسلامي وعلاج هذه القضايا على أساس المنهج الإسلامي.

ثم عملهم على طرح حلول لهذه القضايا وهي حلول علمانية غربية محتجين بعجز الفكر الإسلامي عن إجاد حلول للمشاكل التي يواجهها ، وكذلك العمل على نشر القيم الغربية في المجتمعات الإسلامية[2].

1 – محمد قدور تاج ، الاستشراق ماهيته ، فلسفته ومناهجه ،مرجع سابق ، ص110.

2 – صالح حمد حسن الأشرف ، الاستشراق مفهومه وآثاره ، مرجع سابق ، ص23.

المطلب الثاني : الانعكاسات الإيجابية للفكر الاستشراقي على الفكر الإسلامي.

مثلما كان للحركة الاستشراقية تأثيرات وانعكاسات سلبية على الدراسات الإسلامية مثلما كان لها إسهامات في التعريف بالتراث وانجازات الحضارة الإسلامية حتى وإن لم يكن الهدف من وراء ها التعريف بهذا المنجز الحضاري .

ومن الآثار الإيجابية للفكر الاستشراقي على الدراسات الإسلامية نذكر :

1) توسيع دائرة المعارف الإسلامية للاستشراق :

وذلك بالتعرف على جانبه الإيجابي المهمل وترك النظرة الجزئية التي تنظر للاستشراق على أنه حركة فكرية تستهدف دراسة الشرق المسلم فقط، بل يجب النظر إليه على أنه حركة فكرية غربية تدرس الشرق ككل ، ويجب دراسة هذا الموقف الاستشراقي حتى تتم الاستفادة منه لتكوين موقف إسلامي.

ولا يخفى أن الدراسات الشرقية قد اهتمت بدراسة الشعوب الشرقية مثل الهند والصين واليابان وافريقيا، ضعف ما قامت بدراسته عن الشعوب الشرقية المسلمة.

وتعتبر هذه الدراسة مكسبا مهما للمسلمين في مجال الدعوى والامتداد الطبيعي وسوقه الاقتصادية وساحته الفكرية[1].

2) تحقيق المخطوطات :

اهتم المستشرقون هنا بتحقيق التراث العربي والإسلامي ونشروا كتبا قيمة حوله.

نشر التراث الإسلامي وجزء كبير منه نشر محققا ، وقد ساعدهم على ذلك انتشار الطباعة، ووضع اوروبا يدها على كمية هائلة من مخطوطات العالم الإسلامي ونقلها إلى

1- محمد خليفة حسن، آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية ، مرجع سابق ، ص 132.

مكتباتها، وتأليف الكتب حول الإسلام والحضارة الإسلامية والآداب، فقد كان لها دور ثقافي علمي في نشر التراث الإسلامي بفعل الترجمة[1].

والكشف عن المخطوطات العربية الإسلامية وتحقيقها، نشرها وترجمة بعضها وعمل الفهارس لها، وحفظ ما هلك منها وترميمه ، وتصنيف المعاجم اللغوية في لغات الشعوب الإسلامية، كل هذا ساعد في التعريف بالتراث الإسلامي ونشره[2].

وممن ألف في فن التحقيق المستشرق برجستراسير* في كتابه" أصول نقد النصوص ونشر الكتب " وهو مجموعة محاضرات ألقاها على طلاب الدراسات العليا بكلية الآداب بجامعة القاهرة 19931م.

وممن استفاد من منهج المستشرقين في التحقيق ونقل هذا المنهج إلى العربية المرحوم أحمد زكي باشا (المعروف بشيخ العروبة) الذي أشاد بمنهج المستشرقين في دقة التحقيق واستخدام علامات الترقيم والعناية بالفهارس[3].

1- صلاح الدين النكدلي ، الاستشراق وأثره في الفكر والسياسة ، مجلة الرائد ، العدد 233 ، 2002.

2-محمد خليفة حسن ، آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية ، مرجع سابق ، ص 137.

*- **برجستراسر** : مستشرق ألماني ، مسيحي، ولد في 5 أبريل 1886 بألماني ، توفي 16أغسطس سنة 1933 ، تعلم في جامعة ليبتسك الفلسفة وعلم اللغة ، كان أستاذه فيها المستشرق الكبير أوجست فشر.

تحصل في سنة 1912 على دكتوراه التأهيل برسالة عنوانها حنين بن إسحق ومدرسته ، استقدمته الجامعة المصرية في العامين الدراسيين 1930/1929 ، و 1931/1930، لإلقاء محاضرات في فقه اللغة والنحو المقارن بين اللغات السامية.

انتهز فرصة وجوده في القاهرة ليسجل مجموعة مختلفة من الأسطوانات لمختلف القراءات القرآنية واطلع على المخطوطات المتعلقة بعلم القراءات في دار الكتب المصرية ، وكانت ثمرة هذا المجهود نشرته الممتازة لكتاب « طبقات القراء » لابن الجزري ، كما عني باللغات العامية في مصر وسجل أسطوانات مع الأطفال في القاهرة (أنظر : عبد الرحمن بدوي ، موسوعة المستشرقين ، مرجع سابق ص85.).

3- محمد فاروق النبهان ، الاستشراق تعريفه مدارسه ،آثاره ، مرجع سابق ، ص 38.

3) الاهتمام بالتأليف المعجمي والموسوعي:

وهنا اهتم المستشرقون بتأليف المعاجم والموسوعات الخاصة بالعلوم العربية والإسلامية، وعملوا على خدمة التراث العربي وتدوين تاريخ الآداب العربية، واعداد موسوعات ومعاجم علمية تساعد الباحث على إعداد بحوثه العلمية، وتزويد المؤلفات العلمية بفهارس متقنة والعناية بالتقسيم والتبويب.

ومن أوائل الذين تأثروا بمنهج المستشرقين في تدوين تاريخ الآداب العربية الأستاذ حسن توفيق العدل، الذي ألف العديد من الكتب أهمها " تاريخ آداب اللغة العربية "و" أصول الكلمات العامية [1].

كما ساعد المستشرقون في تطوير منهج نقدي للبحث في التراث الإسلامي الذي نتج عنه ايقاظ الوعي المنهجي لدى المسلمين، مما دفعهم إلى النظر في الأصول المنهجية في الكتابات الإسلامية من أجل تأصيل منهج إسلامي ينافس المنهج الاستشراقي، وقد ساعد هذا الاهتمام المنهجي في الوصول إلى معرفة إسلامية جديدة وقراءة التراث الإسلامي قراءة تحليلية نافعة[2].

4) اعداد دائرة المعارف الإسلامية :

وهي تعد من أضخم أعمال المستشرقين لأنها جمعت كل جهودهم العلمية في عمل موحد.

ولعل أخطر ما قام به المستشرقون حتى الآن هو إصدار دائرة المعارف الإسلامية بعدة لغات وكذلك إصدار موجز لها بنفس اللغات الحية التي صدرت بها الدائرة ومصدر

1- ، محمد فاروق النبهان ، الاستشراق تعريفه مدارسه ،آثاره ، مرجع سابق ص39.

2- محمد خليفة حسن، آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الاسلامية، مرجع سابق، ص137.

الخطورة في هذا العمل هو أن المستشرقون عبأوا كل قواهم وأقلامهم لإصدار هذه الدوائر وهي مرجع لكثير من المسلمين في دراساتهم[1].

ترجمت دائرة المعارف الإسلامية إلى العربية من قبل عدد من الباحثين المتمكنين وصدرت مجموعة من الدراسات التقويمية لها، وأشاد فيها كاتبوها بأهمية هذه الموسوعة وصححوا الكثير من أخطائها، كما نشرت دراسات عن الترجمة، من بين الذين أبرزوا أهمية دائرة المعارف الدكتور أحمد أمين، والدكتور عبد الوهاب عزوام، والأستاذ اسماعيل مظهر، ونشروا ذلك في مجلة " الرسالة " 1933م[2].

وأيضا من الآثار الإيجابية للفكر الاستشراقي على الحضارة الإسلامية أنه كان له دور في تحديد مكانة التراث الإسلامي وذلك لاهتمامه بالمنهج المقارن بين الإسلام والأديان الأخرى وخاصة اليهودية والنصرانية.

وساعد الاستشراق في تعريف الغرب بالإسلام وحضارته والتراث العلمي للمسلمين من خلال حركة الترجمة للعديد من الأعمال العلمية للمسلمين.

كما دفع الاستشراق بالمسلمين إلى ضرورة تطوير نظامهم التعليمي والعلمي مما أدى إلى ظهور نظم تعليمية جديدة تعتمد على الوسائل العلمية الحديثة في الكشف عن الفكر الإسلامي وتفسيره وتدريسه[3]

نخلص في الأخير إلى أن الحركة الاستشراقية لم تكن حبيسة عصرها، بل كان لها امتدادات في الفكر العربي الحديث والمعاصر، من خلال تأثيرها في المفكرين العرب أمثال نوال سعداوي ومحمد أركون، كما كان لها تأثيرات سلبية إضافة إلى تأثيراتها الايجابية من خلال عملها على التعريف بالفكر العربي الإسلامي .

1- جابر قميحى ، آثار التبشير والاستشراق على الشباب المسلم ، مجلة دعوة الحق ، العدد 116 ، 1991م ، ص16.

2- محمد فاروق النبهان ، الاستشراق تعريف مدارسه ، آثاره مرجع سابق ، ص 41.

3- محمد خليفة حسن ، آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية ، مرجع سابق ، ص 137 – 138.

خاتمة

من خلال ما تم عرضه في هذا العمل من أفكار ومواقف بتبيان الدراسات الاستشراقية وأثرها على الفكر الإسلامي خصوصاً مواقف جولد تسيهر من التراث العربي الإسلامي ارتأينا عرض مجموعة من النتائج المستخلصة نذكر منها ما يلي:

-اختلاف آراء المفكرين حول تعريف الفكر الاستشراقي ، فمنهم من قال بأن دراسة علوم الشرق وأحواله التاريخية، ومنهم من ذهب إلى القول بأن أسلوب تفكير يقوم على التمييز بين الشرق والغرب ،والاستشراق هو دراسة الباحث الغربي للحضارة الشرقية وكل ما تعلق بماضيها وحاضرها ، وكل منجزاتها الفكرية والعلمية.

- اختلاف الآراء وتعددها حول نشأة هذه الحركة الفكرية بين من قال بأنها بدأت مع بعض الرهبان الغربيين الذين قصدوا الأندلس في إبان عظمتها من أجل التثقف بعلومها ، وبين من يقول بأنها بدأت مع إنشاء سلسلة من الكراسي للغات العربية في مدينة فيينا ، وبين قائل بأنها بدأت مع بدايات القرن السادس عشر.

- انقسام المستشرقين الدارسين للحضارة الاسلامية إلى حاقدين عليها وحاملين لواء القضاء عليها وخاصة على الدين الإسلامي ، من بين هؤلاء المستشرقين جولد تسيهر و آرثر جون آربري .

مستشرقون منصفون دخلوا الإسلام من خلال تأثرهم به أمثال اتيين دينيه ، ومستشرقون متعاطفون مع الإسلام أمثال توماس كارليل و الكونت هنري دي كاستري.

- تعدد الأهداف التي قامت عليها الحركة الاستشراقية فيعد أبرز هدف فيها هو الهدف الديني والذي سعت من خلاله إلى التشكيك في القرآن الكريم ، والتشكيك في صحة رسالة النبي محمد.

والهدف الثقافي الذي سعت من خلاله إلى نشر الثقافة الغربية في الدول الإسلامية والقضاء على الثقافة الإسلامية واللغة العربية ، وغيرها كثير من الأهداف من هدف استعماري، تجاري واقتصادي وهدف علمي.

– تعدد الدوافع الاستشراقية منها الدافع الديني والذي كان همهم الوحيد فيه الطعن في مصداقية الدين الإسلامي ، والبرهنة على أن المسلمين قوم همج وسفاكو دماء لا يجب الاقتداء بدينهم.

وكذلك الدافع الاستعماري فقد استعمل الاستشراق للاستعلام على أخبار الدول العربية ومعرفة كل صغيرة وكبيرة عليها حتى يسهل استعمارها .

اضافة إلى الدافع العلمي الذي عكفوا من خلاله على دراسة منجزات الحضارة العربية الاسلامية إبان مرحلة التطور التي عرفتها.

– لتحقيق هذه الأهداف والدوافع كان لابد من الاستعانة بالعديد من الآليات والطرق التي تساعد المستشرق على دراسته للحضارة الشرقية ، منها انشاء المكتبات واقتناء الكاب ، حيث عكفوا على تأليف الكثير من الكتب حول الإسلام والمسلمين والتي كان اغلبها مغرضا في حق الإسلام و المسلمين.

اضافة إلى تأليف المعاجم والموسوعات ودوائر المعارف حيث تم إصدار دائرة المعارف الإسلامية التي وضعت فيها جل جهود المستشرقين من مختلف دراساتهم للحضارة الشرقية.

وكذلك إرساليات التبشير التي لعبت دورا مهما في نشر الفكر الغربي المعادي للإسلام.

– اعتماد المستشرقين على جملة من المناهج من المنهج التاريخي الذي قاموا من خلاله بتصنيف التاريخ الإسلامي وفقا للحضارة الغربية ، وكذلك المنهج التحليلي حيث يتم فيه رد الظاهرة إلى عناصرها الأولية وفيه تتم دراسة الدين الإسلامي من طرف المستشرق المتأثر بديانته وبالتالي لن يكون في دراسته أي نوع من الإنصاف للدين الإسلامي .

إضافة إلى منهج المطابقة والمقابلة حيث تتم فيه مطابقة النصوص بعد جمعها والرجوع إلى المخطوطات الأصلية للتأكد منها.

ومنهج الأثر والتأثر وهنا يعتبر المستشرقون أن الإسلام قد تأثر بمختلف الديانات السابقة عليه ، وغيرها كثير من المناهج.

-امتياز الحركة الاستشراقية بتأسيس الكثير من المدارس التي عملت على نقل المعارف الشرقية لتلاميذها ، وكذلك تشجيع حركة الترجمة وانشاء المكتبات ، من أهم هذه المدارس : المدرسة الايطالية ، المدرسة الفرنسية والمدرسة الانجليزية.

-من بين المستشرقين الدارسين للحضارة الإسلامية المستشرق المجري اليهودي جولد تسيهر وقد عرف بعداءه وحقده وحمله للكره على الإسلام و المسلمين.

-اعتبار جولد تسيهر القرآن مجرد مزيج من اليهودية والمسيحية وأن تعاليمه مقتبسة من هاتين الديانتين ، وأن لم يأت بالجديد حتى يعتبر دينا يجب اعتناقه والأخذ بتعاليمه في تسيير شؤون الحياة.

-انتقاد جولد تسيهر للسنة النبوية واعتبار أن محمد كان يعاني من مرض نفسي لذلك كان يقول بنزول الوحي ، وقوله بأن الأخبار التي كان يقول بها ماهي إلا من خلال احتكاكه بالعناصر اليهودية والمسيحية التي زودته بهذه المعرفة.

-تطرق جولد تسيهر إلى دراسة الفرق الإسلامية ومنها الخوارج والشيعة ، وقد انتقدهم في كثير من المواضع ، كما تحدث عن فرقة المعتزلة وأشاد بأفكارهم ، وأبدى إعجابه بأفكارهم وكأنهم وحدهم هم مفكرو الإسلام ، وقد تبنى في كثير من المواضع آراءهم وذلك خاصة في تقديمهم للعقل على حساب النقل ، وذلك راجع لاعتماده على العقل في أعماله.

سعى جولد تسيهر من خلال دراساته إلى احداث تغيير ديني في المجتمعات الإسلامية من خلال دراساته المتعلقة بالفرق الإسلامية والمخالفة للإسلام ، وخاصة فرقة الشيعة التي ظهرت حديثا في المجتمع الإسلامي.

-تأثير الدراسات الاستشراقية على المفكرين العرب واستحواذها على عقولهم خاصة أولئك الذين أرسلوا في بعثات علمية إلى الدول الغربية، ومنهم محمد أركون الذي انتهج نهج المستشرقين وعمل على نقد القرآن ودعى إلى قراءته قراءة نقدية تاريخية، كما دعى إلى نزع صفة القداسة منه واعتباره مثله مثل النصوص الوضعية ومثل الأناجيل.

-وكذلك تأثر نوال السعداوي بالحركات التحررية الغربية التي تدعو إلى تحرير المرأة ، فكانت جل كتاباتها ودعواتها تدعو إلى تحرير المرأة وخروجا من الطابع التقليدي الذي فرضه عليها المجتمع.

-الاستشراق كانت له تأثيرات سلبية وإيجابية على الفكر الإسلامي، أما السلبية فكانت تهدف إلى تشكيك المثقف العربي في عقيدته الإسلامية وذلك بالتهوين من أمر الكتاب وحثهم على إخضاع القرآن وكل مصادر العقيدة الإسلامية للنقد العقلي.

والتشكيك في مصادر وأصالة العلوم الإسلامية فقد دعوا إلى فكرة أن الفكر الإسلامي مستمد من مصاد أجنبية ، وأن الجنس العربي لم تكن له فلسفة وإنما هي نقل لما جاء في الفلسفة اليونانية.

تشكيكهم في أصالة الأدب العربي وتوجيه النقد للغة العربية واعتبارها غير قادرة على مواكبة لغة البحث العلمي ، اضافة إلى تأثيرهم في الجانب الاجتماعي وذلك بإعطاء صورة فاشلة للنظام الاجتماعي الإسلامي ، ونشر أفكار حول اضطهاد المرأة في الإسلام.

اضافة إلى تأثيرهم في المجال الثقافي السياسي والاقتصادي.

-ومن الآثار الإيجابية للفكر الاستشراقي أنه عمل على التحقيق في المخطوطات وبالتالي ساعد على نشر التراث الإسلامي بفعل حركة الترجمة، وكذلك الاهتمام بالتأليف المعجمي والموسوعي وذلك من خلال تدوين التاريخ العربي، وتزويد المؤلفات العلمية بفارس.

كانت هذه بعض النتائج المستخلصة من هذا البحث.

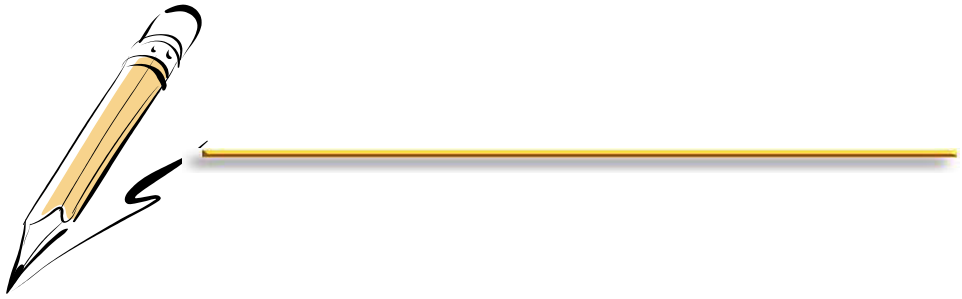

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

-القرآن الكريم .

-الإنجيل .

أ/قائمة المصادر :

1) أجانس جولد تسيهر: العقيدة والشريعة في الإسلام، تاريخ التطور العقدي والتشريعي في الدين الإسلامي، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمد يوسف موسى وآخرون، دار الكتاب الغربي، مصر، ط2، 2009.

2) جولد تسيهر: مذاهب التفسيرالاسلامي، ترجمة: عبد الحليم النجار، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، 1955م.

قائمة المراجع :

1) أحمد محمد صبحي: في علم الكلام دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين(المعتزلة)، ج1، دار النهضة العربية، بيروت، 1985.

2) ادوارد سعيد، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، تر: محمد عناني، رؤيا للنشر، القاهرة، ط1، ص 2006.

3) بن تيمية: منهاج السنة النبوية، تحقيق محمد رشاد سالم، ج2، مؤسسة قرطبة، ط1، 1406هـ،.

4) بن تيمية: منهاج السنة النبوية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ج8، مؤسسة قرطبة، ط1، 1406هـ..

5) التهامي نقرة وآخرون، مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الاسلامية، ج1، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1985.

6) توماس كارليل، محمد صلى الله عليه وسلم، المثل الأعلى، عربه محمد السباعي، مكتبة الآداب، القاهرة، (دط)، 1993.

7) ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي، الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، ج1، دار المدار الاسلامي، بيروت لبنان، ط1، 2002.

8) سعد آل حميد، أهداف الاستشراق ووسائله، قسم الثقافة الإسلامية، كلية التربية، جامعة الملك سعود،

9) السيد ولد أباه: أعلام الفكر العربي مدخل إلى خارطة الفكر العربي الراهنة، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 2010.

10)شهرستاني: الملل والنحل، تحقيق: أمير مهنا، علي حسن فاعود، ج1، دار المعرفة، بيروت– لبنان، ط3، 1993.

11)شوقي أبو خليل ، الاسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين ، دار الفكر العربي المعاصر ،بيرت – لبنان ، ط 1 ، 1995 .

12)صالح حمد حسن الأشرف، الاستشراق مفهومه وآثاره ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، المملكة العربية السعودية، 1437، 1438.

13)عبد الرحمن بدوي: دفاع عن القرآن ضد منتقديه، ترجمة: كمال جاد الله، الدار العالمية للكتب والنشر، دط، دس،

14)عبد المتعال محمد الجبري، الاستشراق وجه للاستعمار الفكري، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1995.

15)عزيز سباهي: أصول الصائبة(المندائيين) ومعتقداتهم الدينية، دار المدى، سوريا، ط1، 1996، ص142.

16)عفاف صبرة، المستشرقون ومشكلات الحضارة، دار النهضة العربية، (دط)، 1985.

17)علي بن سعد بن صالح الضويحي: آراء المعتزلة الأصولية دراسة وتقويما، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية، ط1، 1995م.

18)فاروق عمر فوزي، الاستشراق والتاريخ الاسلامي (القرون الإسلامية الأولى)، الأهلية للنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 1998،.

19)فطب الرسيوني: النص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبر مدخل إلى نقد القراءات وتأصيل علم التدبر القرآني، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ط1، 2010.

20) قاضي عبد الجبار: الأصول الخمسة، حققه وقدم له: فيصل بدير عون، جامعة الكويت للنشر، الكويت، ط1، 1998.

21)القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، تعليق: أحمد بن الحسين أبي هاشم، حققه وقدم له: عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، دط، دس.

22)مازن بن صلاح المطبقاني، الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الاسلامي(دراسة تطبيقية على كتابات برنارد لويس)، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، (دط)، 1995، ص 39.

23)مازن بن صلاح مطبقاني، الاستشراق، قسم الاستشراق، كلية الدعوة بالمدينة المنورة، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية.

24)مالك بن نبي، انتاج المستشرقين وأثره في الفكر الاسلامي الحديث، دار الارشاد، بيروت، ط1، 1969.

25)محمد أركون ، تاريخية الفكر العربي الإسلامي ، ترجمة: هاشم صالح ، مركز الإنماء القومي ، بيرت ط2، 1996 .

26)محمد أركون، الفكر الإسلامي قراءة علمية ، ترجمة : هاشم صالح ، مركز الإنماء القومي ، بيروت ، ط2 ، 1996 .

27)محمد الغزالي: دفاع عن العقيدة والشريعة في الإسلام ضد مطاعن المستشرقين، نهضة مصر، القاهرة، ط7، 2005.

28)محمد حسن حسن جبل: الرد على المستشرق اليهودي جولد تسيهر في مطاعنه على القراءات القرآنية، ط2، 2002م.

29)محمد حسين علي الصغير: المستشرقون والدراسات القرآنية، دار المؤرخ العربي، بيروت– لبنان ط1، 1999م.

30)محمد خليفة حسن، آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة ، ط1 .

31)محمد خليفة، الاستشراق والقرآن العظيم، نقله الى العربية مروان عبد الصبور شاهين، راجعه وقدمه عبد الصبور شاهين، دار الاعتصارم، القاهرة، ط1، 1994.

32)محمد فاروق النبهان، الاستشراق، تعريفه، مدارسه، وآثاره، المنظمة السلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، المملكة المغربية، (دط)، 2012.

33)محمد قدور تاج، الاستشراق، ماهيته، فلسفته ومناهجه، مكتبة المجمع العربي، عمان، ط1، 2014.

34)محمد قطب المستشرقون والاسلام، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1999.

35)مصطفى السباعي: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، دار الوراق، ط2، 2000.

36)مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقين(مالهم وماعليهم)، دار الوراق، (دط)، (دت).

37)منذر معاليقي، الاستشراق في الميزان، المكتب الاسلامي، بيروت، ط1، 1997.

38)نجيب العقيقي، المستشرقون، ج2، دار المعارف، القاهرة، ط5، 2006.

39)نجيب العقيقي، المستشرقيين، ج1، دار المعارف، القاهرة، ط5، 2006.

40)نوال السعداوي ، عن المرأة والدين والأخلاق ، مؤسسة هنداوي سي آي سي ، المملكة المتحدة ، دط ، 2017 .

41)نوال السعداوي ، قضية المرأة المصرية السياسية والجنسية ،مؤسسة هنداوي سي آي سي المملكة المتحدة ، 2017.

42)يحيى هويدي: دراسات في علم الكلام والفلسفة الإسلامية، دار الثقافة، القاهرة، ط2.

43)يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق" الدراسات العربية والإسلامية في أوربا حتى بداية القرن العشرين، نقله عن الالمانية عمر لطفي العالم، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2.

الموسوعات والمعاجم:

1) ابن منظور: لسان العرب، مج8، دار صادر، بيروت، ط3، 2004،.

2) أحمد رضا: معجم المتن اللغة، مجلد 3، دار مكتبة الحياة، بيروت، (دط)، 1959م.

3) جبور عبد النرو، سهيل ادريس: المنهل، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1983م.

4) جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب، تونس، (دط)، 2004.

5) عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط3، 1993.

6) فيروز آبادي: القاموس المحيط، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط6، 1998م.

المجلات والدوريات

1) جابر قميحى ، آثار التبشير والاستشراق على الشباب المسلم ، مجلة دعوة الحق ، العدد 116 ، 1991م .

2) صلاح الدين النكدلي ، الاستشراق وأثره في الفكر والسياسة ، مجلة الرائد ، العدد 233 ، 2002.

3) عبد الله بن عبد الرحمان الوهيبي، حول الاستشراق الجديد، مجلة البيان، الرياض، ط1، 1435هـ.

4) مرزوق العمري ، موقف الاستشراق من أصالة الفلسفة الإسلامية ، مجلة الانسان والمجتمع ، قسم العلوم الإسلامية ، باتنة – الجزائر ، العدد 02، ديسمبر 2011 .

المذكرات والرسائل الجامعية

1) اندلوسي محمد، الترجمة الأدبية من العربية عند المستشرقين "المدرسة الفرنسية أنموذجا"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات الأجنبية، جامعة أبوبكر بلقايد، تلمسان 2010/2009.

2) حرية زعبال، تمظهر أدب الآخر في مؤلفات المستشرقين، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، قسم اللغة العربية وأدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة، ماي 2011.

3) حمزة بن عبد المطلب عزيز، موقف قلود تسيهر من العقيدة والفرق والدعوات الإصلاحية، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2014.

المواقع الإلكترونية :

1) عبد الحافظ صحبوض: القراءة التاريخية للقرآن، https://www alukah.net. ماي 20_ 2019، الساعة: 10:42.

2) محمد بن سعيد السرحاني: الأثر الاستشراقي في موقف محمد أركون من القرآن الكرين، الموقع: الحوار اليوم ، 20 ماي 2019، 12:15.

3) ميادة أحمد ، السيرة الذاتية للكاتبة نوال السعداوي ، موقع محتوى ، 24 ماي 2019 ، 22:36.

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
شكر وتقدير	
الاهداء	
مقدمة.....	**أ–د**
الفصل الأول: رؤية تاريخية للفكر الاستشراقي	**25-07**
المبحث الأول: التأصيل للفكر الاستشراقي.....	**07**
المطلب الاول: مفهوم الاستشراق.....	**07**
المطلب الثاني: نشأة الاستشراق.....	**09**
المطلب الثالث: اصناف المستشرقين.....	**11**
المبحث الثاني: سمات الفكر الاستشراقي.....	**15**
المطلب الاول: اهداف الاستشراق.....	**15**
المطلب الثاني: دوافع الاستشراق.....	**18**
المطلب الثالث: وسائل الاستشراق.....	**19**
المبحث الثالث: اهم مدارس ومناهج الفكر الاستشراقي.....	**22**
المطلب الاول: مناهج الفكر الاستشراقي.....	**22**
المطلب الثاني: اهم المدارس الاستشراقية.....	**25**
الفصل الثاني: الدراسة الاستشراقية عند "جولد تسيهر" ونظرته للتراث العربي الإسلامي	**61-33**
المبحث الأول: موقف جولد تسيهر من القرآن الكريم.....	**33**
المطلب الأول: رده القرآن إلى اصول يهودية.....	**33**
المطلب الثاني: الاختلاف في القرآن.....	**38**
المبحث الثاني: موقف جولد تسيهر من السنة والحديث.....	**43**
المطلب الأول: ادعاؤه ان ما جاء به محمد ليس من عند الله.....	**43**
المطلب الثاني: تطور الحديث مع المسلمين.....	**47**

المبحث الثالث: موقف جولد تسيهر من الفرق الكلامية.....	**51**
المطلب الأول: موقفه من الخوارج.....	**51**
المطلب الثاني: موقفه من الشيعة.....	**56**
المطلب الثالث: موقفه من المعتزلة.....	**61**
الفصل الثالث: قيمة الفكر الاستشراقي.	**74-93**
المبحث الأول: انعكاسات الدراسات الاستشراقية على المفكرين العرب.....	**74**
المطلب الأول: محمد أركون.....	**74**
المطلب الثاني : نوال السعداوي.....	**79**
المبحث الثاني : انعكاسات الدراسات الاستشراقية على العالم الإسلامي.....	**85**
المطلب الأول : الانعكاسات السلبية للفكر الاستشراقي على الفكر الإسلامي ...	**85**
المطلب الثاني : الانعكاسات الإيجابية للفكر الاستشراقي على الفكر الإسلامي..	**93**
خاتمة	**98**
قائمة المراجع	**103**
الملاحق	**111**

تم بحمد الله